ملون بالأسود

اسم الرواية: **ملون بالأسود .**

اسم المؤلف: **مصطفى جمال - أروى محمد.**

تدقيق لغوي: **أحمد نبيه.**

تصميم الغلاف: **محمد دربالة.**

إخراج داخلي: **ساندي شريف إبراهيم.**

رقم الإيداع: 2021/2379

الترقيم الدولي: 9789778441609

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إبهار
للنشر و التوزيع

Email: ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

مصطفى جمال - أروى محمد

ملون بالأسود

إبهار
للنشر و التوزيع

إهداء

لصاحبة الروح التي أحاطتني بكل ما تَمَلك من حُب، لمن آمنت بي حتى النهاية..

إليكِ يا أمي.

ابنك الضال

مصطفى جمال

المقدمة

إن كنت ممن يحبون الصدف ستبغضها!

إن كنت ممن يبغضون المُفاجئات وترتيب القدر ستقع بغرامِها، إن كُنت ممن يريدون تغيير أقدارهم بضغطة زر واحِده، من لا يصدقون طرائف النهايات السعيدة، من يهيمون بالقُبلات الأولي ستُعيد ترتيب أولوياتك لتجد بأن اَلْقُبَل الثانية أصدق من تراها الأولي وسيزول سِحر حُبك الأول معها ، والعناق الخالي من الشهوة والرغبة، فأنت على مسارٍ ليس بموجود الحُب وجهًا آخر للرغبة وأنت ترغب بإحداهن فأنت تقع بحب جسدِها ستتيقن من شكوك شعورك نحو جارتُك ذات الجسد المُمتلئ ، وستُنكر فكرة السفر للخارج والعودة وجيوبك ممتلئة بالأموال، ستُحب وطنك ثم تبغضهُ ثم تَرْكُلهُ ثم تحتضنه وتفني بترآبيهِ، إن كُنت تريد النهاية مأساوية فالمأسآه صُنعت هنا وإن كنت تريد تغيير النهاية تركناها لك لخيالك فقط عِش مع أبطالِنا الخير والشر يَتَلَوَّنَانِ كالحِرباء ستجد نفسك تتلوّن تارة بالحُب وَتَارَة أخرى بالكراهية، ستُصاب بالحيرة نحو ردود أفعال أبطالِنا وستَصطدِم بقوتهم الانفعالية وبلوغهن قمة إفرست من الوَهن إن كُنت تعاني من الانطوائية ستجد بأنها نقمه ووجهًا آخر للنِعمه فأنت بعيد عن العالم بوجهيه الخيّر والشرير!

لا تتعاطف إخلع فؤادك من بين أضلُعك قبل أن تقرأ سيقع بغرام البطله المُعذبه وستبغض أبطالُه القاسين مع جمالِها هُنا الكراهيه سلاحً لتتحد مع الدُنيا لتُعطيك مَتاعِها، هُنا الرغبه كـ شُعلةً تشتعل بين أرجل النساء لتأتي بما لديك، ضع المنطق صديقك برحلتنا، لا تتعاطف ،لا تبكي، لا تُصيبك الغيّره ، لا تلعن حياتك البآئسه، لا تنظر للحفلات عن بُعد، لا تنظر للجنائز عن قُرب، هُنا كل شئ يتلوّن دون أن يصبِح ملوّنًا رغم توّحُد لونّهُ وهو الأسود!

ملوّن بالأسود تنتظِر لتمُد يدآك وتسبح مع أبطالِها وترى عالمًا جديد...

تصحبكُم سلامة الفؤاد والعقل طوال رِحلتُنا .

*****

فيروز عايزك فى موضوع مهم بعد المحاضره!

- هممم إشمعنا؟
- ما تبطلي لماضة شوية ؟
- طب ياسيدي شكرا كفايا
- بجد موضوع مهم
- طيب حاضر خلاص أنت زنان ليه؟
- هتعرفى ليه بعد المحاضرة بردوا
- وإن ماجتش؟

ليبوميء لها بإحدى عينيه

- هاتيجي

مرت ساعتان على انتظاره

ساعتان على صداعه النصفي الذي يؤرقه إثر تزاحم الأفكار بعقله لتصبح مكبـًا لنفايات مشاعره

لماذا يقرر هذا الآن؟!

يجلس على إحدى المقاعد الرخامية الطويلة أسفل شجرة فارعة تقيه بأوراقها شر أشعة الشمس التي تنتظر تحركه في مواجهتها لتنهال عليه، يرتدي سرواله الجينز الأزرق يعتليه قميصاً أبيض ناصع، لطالما أحب هذا الزي، دائماً ما يرتديه عندما يقبل على قرار هام بحياته، يستمد طاقته منه، عطره الهادئ الذي يخطف لُب الحسناوات من حوله، جسده الرياضي المتناسق مع بشرته المائلة لسمار هادئ محبب للناظرين، ذقنه المشذبة التي تزيده جمالاً،

طالت جلسته يفكر كيف يقبل على مثل هذه الخطوة، لقد تجاوز عامه الرابع والعشرين دون أن يفكر في هذا الشيء الذي يُحزن الفاتِنات، يلقى بشباب باهر داخل متاهة النسيان،

هذا الشعور الذي لم يذقه أحد إلا ونال منه

إنه الحب!

جميلات يقابلنه في عبوره الشارع، غانيات يتوددن له من زميلاته فور أول يوم خطى بقدمه عتبات الجامعة منذ أربع سنوات مضت، لكنه لم يرهن، لم ينبض قلبه تجاه إحداهن، كان كأمير على إحدى المدن الخيالية التي تركض فيها الجاريات أسفل قدمه كل ليلة يبغونه، لكنه يركلهن بعيداً متفاخراً بجمود قلبه

إلا أن رآها

يوم أن مرت أمام ناظريه في إحدى المحاضرات تهرول بخطوات مسرعة تدق بها على قلبه طرباً، متأخرة تعتذر لذاك الدكتور السليط الذي نهرها حتى سمح لها بالولوج

من أنت أيها القاسي لتفعل بحورية كهذه فعلتك الدنسة!

ليظل طوال المحاضرة يهيم في وجهها الملائكي، شعرها الحريري المنساب على كتفها ليزيد من سلطانها على روحه، لم يشعر بنفسه إلا وهو يجلس وحيداً بالمدرج بعد أن رحل الجميع

ليتذكر هذا اليوم وشبح ابتسامة يعتلي شفتيه، رغم قلقه من اعترافه لها بحبه الآن إلا أنه لا يملك من قلبه شيئًا سوى أن ينالها

هو قلبه من اختارها وعليه أن ينصاع لرغبته

إنها فيروز

وهي فيروز

بل هي من يوصف الفيروز بجمالها، أثرت قلبه لثلاث سنوات يمازحها، يحاكي معها، يخرجا سويًا لتضعه داخل دائرتها الحميمة، فينال شرف صداقتها، لم يكن يقوى يومًا على نهرها، بل لم يطيعه قلبه ألا يدق طربًا حين يراها

ثلاث أعوام هي عمره منذ أن اقترب منها، لم يعش لحظة عابرة قبل قدومها

لكنه قرر أن يعترف اليوم لها بحبه، يفكر في هذه الخطوة منذ أن ابتسمت بوجهه منذ أعوام، طوال تلك السنين يرتب لهذه اللحظة، فهو لن يظل جالسًا بالقرب منها صديقًا وفيًا كمل أخبرته يومًا حتى يأتي سارق ما ينتشل قلبها تاركًا إياه في حزنه

الآن ينتظرها تخرج من محاضرتها ليحدثها وبكل شجاعة، يخبرها عن مشاعره التي تئن من ازدحامها بقلبه، عن صورتها التي لم تفارق أحلامه، سيحكي لها كل ما يكن بخلده، لن يتراجع هذه المرة كما فعل سابقًا

ها هو باب المدرج ينفتح على مصراعيه مخرجًا زملائه، كل منهم يقترب مما يحب، ينظر بدوره بينهم يبحث عن ضالته في زحامهم الذي يبغضه

تحركوا أيها الحمقى فلن أتنازل اليوم عن البوح بما يؤرقني

لقد ظهرت.!

تسير بخطى ثابتة تنظر باحثة عنه، لقد قلقت لعدم حضوره معها كما تعودا، إن وجوده فارق في يومها

لتراه ينظر لها بلهفة وثغر باسم، تقترب تجاهه حتى أصبحت ع بعد خطوات منه

تبتسم له بينما الأخير يضطرب أكثر، قطرات العرق تجتاح جبينه

حتى بقيت أمامه وجها لوجه.

- أحم أحم
- جيتي أهو
- بفكر أرجع تاني ،
- كنتى رجعتى من الباب التانى مش جيتى من الباب اللى هستناكي قصاده!!

وكمان مش قولنا تبطلي لماضة؟

عمري ما أبطل!

- طب تعالى نروح الكافتريا الأول!

- مالك يبني؟
- لأ ماليش حاسس الجو حر
- حر؟ ماشى ياعم حاسه وراك مصيبه
- هي مصيبة فعلا.
- طب يا سيدى أدينا قعدنا
- كاد أنن ينطق لتقاطعه

بس ثانية كدا

عم عبدوا هات اتنين ساندوتش هنا هموت من الجوع

- إيييه قاعد مع واحد صاحبي ؟
- ما إحنا أصحاب إيه الجديد؟
- الجديد إني بحبك
- لا ألف سلامة إن شاء الله وألف ألف مبروك
- Erorr404!!
- أسيبك تهزر لوحدك؟
- مبهزرش ياعم أنت

أنا فعلاً بحبك بكل لغبطتك وعشوائيتك والأسود اللى مبتلبسيش غيره! والطريقة بتاعتك وبرائتك حتى وإنتي بتنادمي على عم عبدوا بحبك حتى وإنتِ بتقعى بالكعب ومبتعرفيش تحطي روج زي جيجي عشان تلفتى نظرى

- اييه مبلفتش نظر حد أنا بنت الدكتور وليد الأسوانى أكبر دكتور فيكى يا مصر بلفت نظر أي حد وفى اي مكان كمان !

- حد يقدر يقول حاجه ياجميل؟
- أحم أحم وانا كمان على فكرا
- متقدريش تقولي حاجه؟
- ياغبى بحبك
- لا ألف سلامة عليكى
- طب بالسلامة أنت يا فرج
- اييه استني أستني انا ما صدقت الخميس الجاي هتلاقينى عندكم يا جميل

لتتورد وجنتاها

- إيه دا ما إحنا طلعنا بنتكسف أهو

لتتركه وتذهب سريعًا وفؤادِها ينبض كما أنه قد دبَتّ به الحياة اليوم!

كعادتها ترتدي زيها الرياضي من سروال قماشي مطاط وستره قصيرة لا تغطي سوي سنتيمترات قليلة من كتفيها البيضاوين، تعقص شعرها الحريري بإهمال محبب لها في تسريحة تدعي زيل حصان، كما اعتادت هذه التسريحة من والدتها الراحلة،

هي لم ترها قط لكنها رأت بضع صور لها، انها تشبهها تمامًا في نفس تفاصيل وجهها الدقيقة

" اااااه يا أمي لو انك حاضرة معي اليوم"

تدور الخواطر بعقلها، رغم والدها الدكتور "وليد الأسواني" الجراح الشهير لم يرفض لها رغبة ابدا، إلا انها تجهل حقا كيف تفاتحه في مثل هذا الموضوع.

أيقنت الان ان بعض القرارات التي تخص حياتها المستقبليه لا تقبل سوي حضور والدتها الراحلة..

لكن ماذا الان؟

تجلس على المقعد أمام المرأة بغرفتها تنظر بثبات لملامحها الطفولية، تفكر، ترتب حديثها، لتقوم من فورها ترتجل غرفتها ذهابا وايابا بحثا عن طريقة ما تحكي بها لوالدها عن حبيبها

"احمد"

ذلك الفتى الذي ذابت فيه عشقا، لا زالت تذكر المرة الأولى التي أخبرها فيها بأنه يحبها، عينيه المتوترتين الناظرين لأسفل في خجل، يديه ارتعشتا حتى كادتا ان يهزا اركانه، قلبه الذي شعرت بنبضاته وهو يهيم بها عندما أخبرته بمشاعرها تجهه

لينظر لها نظرة بلهاء طفولية كمن تحدث عن قضيه سخيفه لتجيبه هي بقناعتها تجاه حديثه

فيطرب قلبه فرحًا

منذ أن اتفقا ان يظلا معًا وهما لم يخلفا هذا الوعد حتى في ابسط الاشياء، الان الوقت الفارق الذي سيقوما به ليبقيا معا للأبد

ووالدها هذا لم يضني رغبه لها ابدا، هو يسعى لسعادتها

وسعادتها هي "احمد"

اذاً فهي المواجهة...

– باباااا

جت وجابت دوشتها معاها

- بتقول حاجه يبابا؟
- لا بكح ،تعرفى بحبك أكتر واحدة من اخواتك ليه؟
- اييييه هطلع مش بنتك فى الآخر ولا إيه؟
- الافلام العربى مضيعالك حياتك
- حياتنا سيناريوا كبير الفرق إننا مبنختارهوش ومبنعرفش نعدِل فيه غير بالدعوات أو القدر!
- هتطلع صحفية قد الدنيا

وهتخلينا منعرفش نرد عليها أهو

- بهزر يابا
- طب إيه الموضوع المهم؟
- أحم بص في واحد زميلي جاي يطلب ايدي بكرا
- بتهزري!
- عيب عليك يببلاوى ليه كدا؟
- بت إتكلمي عِدل
- والله بكلمك جد زميلي وجاي يتقدملي بكرا وبصراحه كدا انا بحبه
- وإيه كمان يابت وليد الاسوانى
- بس كدا دا الموضوع يعني
- هممم ولا كبرتى يا فيروز وهشوفك عروسة قد الدنيا
- ايه انت مكبر الموضوع دا لسه مجرد خطوبة دلوقت لغاية ما السنه تخلص ..وبعدين نبقى نشوف الباقى بقا
- مجنونه بنت دكتور مجانين بلغة المصريين وأتوقع منها أكتر من كدا!

– احم طيب أستأذن انا..

بس إستني مجاوبتنيش ليه أكتر واحدة بتحبها انا؟

– عشان فيروز..

لا يزال أحمد يفكر، كيف له بإقناع والده لهذا القرار؟

منذ أن اعترف لفيروز بحبه وهو يبحث عن طريقة لخطبتها، فوالده يرفض هذه الخطوة طوال فترة دراسته، لكنه لو لم يقبل عليها فربما تلعب الظنون بعقلها وتجد الهواجس ملاذاً داخلها، هي حساسة بطريقة تجعله يفكر في حروفه المنطوقة تجاهها عشرات المرات قبل خروجها من ثغره، لم يعترف لها أن والده خالد السكري رجل المقاولات الشهير شخص صعب المراس، له كلمة آمرة حينما تصدر لا تقدر روح أسفل سطوته في كسرها لكنه ابنه وليس بعامل أو موظف في إحدى شركاته، وعليه أن يدرك ذلك سلفـًا

كل ما يطلبه أحمد من والده أن فقط يستمع له للنهاية ثم يصدر حكمه

لماذا يشعر أن هذا الطلب هو ضرب من الخيال؟

عليه أن يتحرك ولا يظل ساكنـًا هكذا، ربما كان تابعـًا لأوامر والده منذ أن ولد، في دراسته واختيار أصدقائه، حتى في أبسط أموره الحياتية لم يقوم بها سوي بأمر من والده العنيد

لكن هذا الآن من أهم قرارات حياته

إن لم يكن هو محور حياته

قضى الأمر...

لن يبقى جليسـًا غرفته هكذا يقف في الشرفة يتأمل، ثم يدخل إلى فراشه عابثـًا بالهاتف دون جدوى

سيخرج ويواجهه

وليكن ما يكن...ولكِن تُقابلهُ أمهُ قائلة..

- بص بقا انا مش هيهدالى بال غير لما اشوفك خاطب على الاقل نفسى اشوف ولادك قبل ما أموت!!
- يماما ألف بعد الشر عليكي ربنا يديمك لينا ياست الكل ، وعلي فكرا بقا عُمرك أطول من عمرى
- فرح قلبي وقول لقيت عروسة
- أينعم
- بجد والنبى يبني
- أه والله يماما
- مين هي وبت مين ووريني صورتها
- ايه يماما حيلك حيلك هو بابا فين؟
- في مكتبه كالعادة ،خالد السُكرى وراه إيه غير العقارات وشُغله
- مش هتبطلوا خناقات بقا
- مش لما يهتم بيا الأول
- طيب انا رايح افرحه ،وأقوله يهتم بنور عنينا ..

***

- فاضي بكرا الجاي؟ ولا وراك مواعيد!
- تعالى يا حبيبى أقعد وحشني كدا الكلية تاخدك مني؟

- لاا ارجوك مش وقت النقاش دا خالص دلوقت
- طب ياسيدي فى إيه؟
- أحم قررت أستقر
- مش طالع لأبوك خالص يخايب
- هو الحب خيبه؟
- مستعجل علي الجواز قوى

ليأتيه صوت أمينه قائلة:بتقول حاجه يا خالد؟

- لا ياحبيبتي بشكر فيكي
- ها هتيجي؟
- طبعًا ياعم هي أسمها إيه القمر ؟
- فيروز

ليردف بصوت مُضطرب بتقول مين؟

- فيروز!
- إسمها حِلو..
- هي احلى
- ماتعرفش أمها مين؟
- للأسف توفت من سنتين
- سنتين بس؟
- أيوا!
- همم ماشي يبني ألف مبروك مقدمًا..

في اليوم التالي لم يكن خالد السكري مستعداً لمثل هذا الخبر بعد، هذه الخطوة التي خطاها ابنه مبكرة قليلا، لا يزال أحمد في الرابعة والعشرين من عمره، ناهيك على أنه يدرس ولم يقبل نحو مقدار ظفر نملة في حياته العملية، فكيف له أن يقوم بهذه الخطبة؟

على الأقل كان ينتظر أن ينتهي من دراسته ثم يبحث له السكري عن فتاة إحدى رجال الأعمال المشهورين الذين يتعامل معهم، ومنها تزداد علاقاته وتلاوة عليها سلطاته تتضخم لعنان السماء

لكن هذا المتهور ربما أنهى علي أمانيه جميعا،

لكن في الأخير هو ابنه الوحيد، فلذة كبده، ولن يفضل أعماله وتجارته على سعادة ابنه، كل أمله الآن أن يكون والد هذه الفتاة ينتمي لعلية القوم حتى يبارك السكري الزيجة براحة نفسية

كانت الأفكار تعصف بعقله منذ أن أخبره ابنه أحمد وحتى ركب سيارته في الصباح ذاهبا إلى عمله، منتظرا ميعاده مع والدها

اقترب الموعد وباقي تقريبا نصف ساعة على حضور هذا النسيب، ربما من الأفضل أن يلقى السكري نظره على بعض ملفات شركته والإحصائيات في أسهمها المتصاعدة يوما تلو الآخر

حتى لا يصاب بتوتر الفكر إلى أن يأتيه هذا الضيف..ليُخرجه من تفكيرهُ اتصال من ابنه أحمد

- جِه يبابا؟
- لسه مُنتظِرهُ
- إنت مش قولت إحنا هنروحلهم البيت؟

- باباها كان عايز يقابل حضرتك الأول كـ مقابله مبدأيه وأنا جاي في الطريق بردوا
- ولو حصل قبول نروح أنا ووالدتك؟
- بالظبط
- غريب الراجل دا بس تمام.

على الجانب الآخر

يقود أبو فيروز سيارته، مهندم الثياب، ذو مسحة وسيمة على وجهه تزداد رقيًا مع خصلات شعره البيضاء التي تتسلل فوق رأسه معلنة عن شيبة قادمة لا محالة، ثغره يعلن عن بسمة هادئة تعبر عن فرحة تجتاح قلبه

كم هو سعيد الآن بهذا الطريق، إنه طريقه تجاه خطبة ابنته الوحيدة، ملاذ روحه، زهرته التي تنثر رحيقها في حديقة عمره البائسة

رغم حزنه الدفين أن هناك من سيشاركه اهتمامه بها، أحدهم قادم ليسرق قلبها تجاهه، لكن هذه سنة الحياة

عاجلا أم آجلا هناك من سيطرق باب قلبها لتأذن له هي بالدخول،

ويبدو أن هذا الأخير آتي مبكرا عن موعده

لا يهم..

كل ما يهمه الآن أن يكون هذا الوالد طيب القلب مثل ابنه، هو لم يرى ابنه ولكن حديث فيروز عنه توحي بأنه يملك قلبًا يعشقها، وهذا كل ما يشغل تفكير الدكتور

لقد استمع لها وهي تسرد له كيف تعرفت على هذا الشاب، كيف أنه يملك بسمة حانية تخطف قلبها، أنه ذو مستقبل باهر ينتظر قدومه في طريقه

لم يرى فيروز تتحدث بمثل هذا الإعجاب على أحدهم من قبل، وهذا ما جعله يأخذ الأمر جديا لان ابنته يصعب ميلها تجاه أي شاب، كما أن عائلته عالية المقام تناسب كبرياء الدكتور ومكانته الاجتماعية، والده صاحب عدة شركات مقاولات كبيرة، قد تقصي عنه وأدرك أنهما في رتبة اجتماعية تنحني لها القبعات من فوق الرؤوس، كما أن طلب هذا الشاب الجدي في خطبتها طمأنه أنه لا يتلاعب بزهرته الفواحة

لقد وصل إلى مقر الشركة، يخرج من سيارته معدلا بذلته الأنيقة، يتحرك داخل البوابة، فور أن أدلى باسمه للسكرتيرة جاءه الرد من المكتب بدخوله يهم من فوره داخل المكتب بعد أن فتحته السكرتيرة له، ناظرا للداخل تجاه خالد السكري بإبتسام،ليقابله الأخير واقفا مرحبًا

إلى أن التقت أعينهما ببعض سويا، لتغلق السكرتيرة الباب في هدوء مهملة قسمات الغضب التي تعتلي وجه خالد؟ السكري ،لتواجهها نظرات الدهشة التي جعلت عيني الدكتور تخرج من محجريهما

صامتين تماما...

- ينفع تفهمني يبابا ايه اللي حصل ؟
- انا محبتهوش يا فيروز ومش هطمن عليكي مع واحد زي دا!
- زي دا!؟؟ إنت حتى متكلمتش معاة إنت حتى متدنيش فرصة!!!
- فرصة إني أرميكي لواحد يموتك!
- يموتني؟
- فيروز أنا تعبان وعايز أنام!

- تنام ؟تنام ازاى يعني وتسيبني في الحيرة دى أنت عارف إنتوا عملتوا إيه؟؟
- إنت رفضت حب عمرى كله!! انا عمري ما هسامحك لو أحمد ضاع مني فاهم يا دكتور وليد؟

****

أخذ قراره بأن يأخذ رد فعل قوى أمام والده الذي قرر قرارا نهائيا في عدم إكمال هذه الزيجة؟

حتى أنه لم يخبره سبب رفضه القاطع هذا،

لا. لن يقبل أحمد بترك فيروز مهما كانت العواقب، حتى وإن قطع علاقاته بكل ما في الكون من حوله ليظفر بحضنها الدافئ

والده لا يعلم ماذا فعلت تلك الفيروز بحياته، لقد كان ناجحا أمام الجميع لتتهافت عليه الجميلات لكن لم يدرك أحد أنه خَاوِي بداخله لم تفطن إحداهن أنه يبكي على أطلاله داخل جوفه..

- إنت بتعمل إيه؟؟
- بلم هدومى زي ما إنتِ شايفه يماما !
- إهدي بس يبني هتروح فين؟
- أي مكان أي مكان مافهوش خالد السكّرى!
- يبني إهدي بس ،أكيد أبوك عندوا سبب عشان يرفض الراجل دا وبنته!
- وانا مش لعبه في إيدوا كفايا!

- يبني أتكلم معاه طيب أفهم منه رفض ليه رغم انه عارف إني بحبها، عارف إنى عايزها حتي لو كانت بنت إبليس ومماليش رجوع للبيت دا إلا لما يرجع عن اللى في دماغوا!

لتذهب والدته لأبيه

- انت قاعد كدا وأبنك بيلم هدومه ويمشي؟؟
- انا مش فايقلك إنتى وإبنك عايز يمشي يتفضل بس مش هيطول مني ولا مليم!

كان صوته عاليا نسبيًا ليصل إليه ليردف بصوتٍ أعلى

- فلوس فلوس انت موركش ومش هامك غير الفلوس ؟
- من غير الفلوس الناس بتموت من الجوع ،من غير فلوس الناس بتاكل من لحم بعض ،من غير فلوس متقدرش تعيش سيبك من الكلام اللي مبيأكلش عيش دا والحب والكلام الفارغ ،نفس الهانم اللي إنت هتسيب بيت أبوك وعِز أبوك عشانها بكرة هتبيعك مع اول واحد أغني منك..

أثار حديث والده مشاعل الغضب بصدرِه..

خرج من منزله طارقًا خلفه بقوة، يجر عجلات حقيبته التي تصرخ ألما من زحفها على الأرض ليلقيها بالمقعد الخلفي بالسيارة، ليدور ناحية الباب الأمامي للمقود، تخرج السيارة ضجيج هادر إثر محركها الذي يضخ له أحمد الوقود بقوة ليفيق من رقدته،

تنطلق السيارة تاركة عادمها الكثيف من خلفها متجهة إلى اللامكان،

طوال الطريق يضرب بكفه بقوة على المقود، نظرات الغضب تطاير الشرر من عينيه، كادت عجلات سيارته أن تدهس أحد أطفال الشوارع الذين يظهرون بغتة أمامة طريقه، ليجذب مكابح السيارة التي كادت أن تلامس الفتى، مخرجا من خلف زجاجه إهانة بذيئة له، ليعيد دوران عجلاته مسرعا نحو طريق فارغ من الزحام على أطراف المدينة...

السرعة تعدت ١٢٠ كيلو متر..

***

الشمس تحرق وجهه خلف زجاج السيارة، سرعته تعدت ال١٦٠ كليو متر، أنه يقود بضرب من الجنون، لا يرى علامات الطريق التي أصبحت متصلة كخيط ثابت يشق الأسفلت من فرط سرعته

لا يصل لأذنيه صوت السائقين المقبلين عكسه في الاتجاه الآخر، لا يرى تلك اللافتة التي تنبه بطريق وعر بعد عدة أمتار

لا تزال قدمه ضاغطة بقوة على الوقود ليئن محرك سيارته من جهده العالي

غضبه المستعر يعمي بصره عن الطريق المحوري الذي يقبل عليه، يديه التي تفقد تحكمها في المقود

عجلات السيارة التي دخلت تدهس الأحجار المتناثرة أسفلها للطريق الغير ممهد

لا يرى انحرافه عن طريقه متجها إلى الحارة المعاكسة له، سيارة النقل الثقيل التي يصرخ بوقها بصوت هادر ينبهه حول ما يقوم به من انتحار

لا شيء أمام عينيه الآن سوى وجه فيروز الباكية عندما تعلم برفض والده لزيجتهما

لا يقدر على دموعها الحارقة التي تنساب على خديها
لقد بدأت السيارة أن تقترب بأقصى سرعتها من واجهة النقل في مظهر يوحي بعزرائيل يفرد جناحيه منتظرا أرواح ستزهق لبارئها الآن
صرخات البوق العالية تخرجه من سبحانه الطويل ليجد سيارته مقبله بقوتها تجاه النقل الهادرة، ليحرك سريعا المقود يمينا تجاه حارته التي تركها سهوا، لا يساعده القدر على نيل فرصة نجاته كاملة، لتصطدم مقدمة السيارة النقل بقوتها في مؤخرة سيارته الهشة رافعة عجلاتها عن الأرض،
يحاول أحمد التمكن من المقود بكل قوته ليعيد توازن سيارته على الأسفلت ولكن باءت محاولته بالفشل، معلنة سيارته انفجار إحدى عجلاتها إثر الأحجار الصلبة الحادة التي مرت فوقها بالطريق الغير ممهد، لتنحرف السيارة في دوران سريع حول نفسها ثم ترتفع في الهواء تتقلب كريشة تطايرها الرياح
فقط تجحظ عينا أحمد برعب من ملاقاة حتفه، يصرخ بكل قوته مستنجدا مر المشهد لدهر كامل عليه وهو ينتظر موته المقبل لا محالة
حتى سقطت السيارة على الأرض تتقلب بقوة مصطدمة بالسور الخرسانية على جانبي الطريق
لتظلم الدنيا بعينه بعدها.
أقدامهم تطرق باضطراب على أرضية المستشفى، الممر المؤدي لغرفة العمليات يزدحم ما بين بكاء حار وهمهمات تدعو الله أن يعبر به إلى الأمان مجددا

لأول مرة منذ أعوام يلتقيان سويا، خائفين، يرتعدن من ألم سيمزق قلبيهما إن رحل أحمد

هذا الشاب التشريني الذي لم يأخذ من نصيبه بالحياة إلا مأساة تحكم والده به، إلى أن وصل لحرمانه من حبيبته التي لطالما ناجي ليلاه لينالها

والده الآن الذي يقف صامتا شاخصا ببصره خلف زجاج غرفة العمليات ينتظر ابنه الوحيد أن ترد فيه الروح، بجانبه الدكتور الذي يحتضن فيروز المنهارة في بكائها تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة من فرط ظنونها في أن تفقد فؤادها خلف هذا الباب

ينظر السكري في وجه الدكتور نظرة صارمة لا تنطق بكلمة تكسر هدوئهما، لكنها تحمل خلفها آلاف الأحاديث التي تدور بينهما منذ سنوات عدة لما تلتقي وجوههما سويا كما الآن، يشعر السكري أن ربه ظل صامتا على ما فعله قديما ليذيقه سوأة تفعيلته بزهق روح ابنه الذي يرقد لأكثر من ساعتين تحت أيادي الجراحين في محاولة لمنحه عمر آخر.

من زاوية أخرى الدكتور الذي يلقى بنظره على ابنته الهامدة بحضنه تذرف دمعا بحرقة يشعر معها أنها لن تصمد إذا رحل أحمد عن دنياها، ليعلم أنه يتجرع من نفس كأس الفقدان الذي يذوقه السكري الآن.

هناك أمينة تجلس على مقعد جانبي ترتل آيات القرآن بصوت متهدج وقلبها يعتصره الألم، لم تنطق بكلمة منذ أن جاءهما اتصال من المستشفى بحادث ابنهما الوحيد متجها فورا لغرفة العمليات، فقط أغلقت الخط لتهرول مسرعة تسبق خطوات السكري نحو السيارة في تلهف يدمعا، يقودا السيارة حتى وصلا منذ ساعتين ينتظرا خلف باب الغرفة لحين إشعار آخر.

من أين لهما بهذا العذاب المفاجئ، شاب يعاني بالداخل ممسكا بآخر قطرات روحه ليعذب بالخارج أربعة أرواح معلقة به،
لقد أصبح الممر مثل جنازة يشيعها الحضور حاملين ابنهم شبه الراحل، الأدعية تمتزج بالدموع والبكاء الحارق لفيروز التي تسرح في عالم آخر من حزنها، لقد أسدل اللون الرمادي لونه عليهم كأنهم ينتظروا جميعا إذن الطبيب برحيل ابنهم بلا عودة لنبدأ الصرخات المتتالية.

****

خرج الطبيب من الغرفة ليهموا ناحيته مسرعين يتحدثوا جميعا في نفس واحد، يتهدج صوتهم ما بين فزع من رد الطبيب وبين قدر منتظر لا فرار منه...

كان الخبر كالصاعقه عليهم جميعا...

- عاجبك كدا يا بابا عاجبك احمد لو حصله حاجه انا هموت نفسى انا ماقدرش أعيش من غيرهُ،

لم ينطق بل نظر لها قائلاً

- اهدي يبنتي ان شاء الله يقوم بالسلامه
- لما يقوم بالسلامه ليا كلام مع حضرتك تاني

***

- عاجبك إبننا يا خالد؟ إبننا بيروح إبني لو حصله حاجه عمرى ما هسامحك

لم يستطع الرد فقط ذهب سريعا لغرفة الطبيب المختص قائلاً

- إبني لو حصله حاجه انا هقفلكم المستشفي مفهوم؟

– الأعمار بيد الله يا استاذ خالد إحنا مبندخلش، إدعيله هو دخل في غيبوية نتيجة خبطة قوية في الدماغ ، ماعرفش ممكن يفوق منها إمتي لو بتحبه بجد إدعيلوا يفوق منها ، لإن ممكن الغيبوبه دي تستمر أسبوع، شهر ، سنه ماحدش عارف

ليقول بصوت علي وشك البُكاء: أرجوك اتصرف يا دكتور ،دا إبني الوحيد وأغلى حاجة عندى

– إن شاء الله هيقوملك بألف سلامه، وانا بتابع حالتة وتطوراتها كلها ولكن العامل النفسي مهم ودا ممكن يخلية يرفض الرجوع للواقع ..

ليقطع حديثهم دخول فيروز بقوةٍ وعصبيه مفرطه لتردف

– احمد بخير صح ؟ احمد هيكون كويس يا دكتور!!

– إهدي يا آنسة إن شاء الله هيقوم بالسلامه

– سلامه ؟ سلامة ايه انا سمعاك بتقول غيبوبه رجعولى احمد ثم من كثرة البكاء تقع مغشيًا عليها..

ليأتي الأطباء ويأخذوها بالغرفه المجاورة لأحمد..

– رقم أوضة إبني كام يا دكتور؟

– ٤٠٧

لينظر خالد إلي وليد وكأن كل ما يحدث ليست بمصادفة.

***

سنوات عمره المنقضي لم تكن أشد قسوة عليه من ساعات النهار وهو يجلس خارج غرفة العناية المركزة ينتظر أن يفتح ابنه جفونه عائداً من موته، منذ أن خرج من غرفة العمليات وقد نبه الطبيب ألا زيارات ستتم للمريض قبل أن تستقر حالته المتدهورة، ليترك بعدها الطبيب الممر المكدس بنحيب أمينة وهي تتلو القرآن، الدكتور لا يزال محتضنًا فيروز التي آثرت الصمت، فقط دموعها تنساب على خديها في بطيء

الجميع في عالم حزين يسدل الأسود على قلوبهم، إلا السكري الذي قبع على الأرض معلنًا أن أقدامه لم تعد تحتمل وقفته لثواني أخرى، ليسقط في عزاء داخلي يطيح بالباقي من قوته وتماسكه، هذا العتيد قاسي القلب الذي لم يهزه أبداً عمل قام به، بل لم يشفق قلبه على شيء طوال عمره وكأنه دفن قلبه منذ زمن بعيد ليصبح الآن خاوي الجوف.

الحين هو أخف من ريشة تتناقلها الرياح

ينظر له الدكتور بدوره، رغم كرههما الدفين بينهما إلا أنه أشفق على حاله الآن، عجيب أمرنا نحن معشر البشر، نتمنى دومًا سقوط فرعون الطاغية، ندعي لله تضرعًا أن يذيقه عذابه المقيم، وفور أن يركع المتمرد هذا نجد ذاتنا تشفق عليه حاملين في قلوبنا جملتنا المعهودة.

ربما هو لم يستحق كل هذا العذاب !

هذا هو حال الدكتور ألان وهو يحتضن ابنته الصامتة ناظرا نحو السكري بعين تأسى على حاله.

***

مرت ساعة أو أكثر بقليل ولا يزال السكري جالسا على الأرض متكئًا بظهره على حائط الغرفة التي يرقد بها فلذة كبده، صمت مطبق يحيط بهالته إلا أنه يثور كالبركان بداخله، لم يعد قادراً على الكتمان، سره الذي يخفيه كجمر حار يذيب قلبه لو لم يتلفظ به سيموت حرقًا، يرفع رأسه المكنسة أسفل تجاه الدكتور الذي يرمقه بنظرات جنائزية تعزيه في صمت، ليهم السكري من جلسته واضعًا قبضته على مقبض غرفة العناية المركزة، يهرول الجميع ناحيته يرغبون بالولوج معه كأنهم كانوا ينتظرون إشارة التقدم، إلا أن تحرك الدكتور مسرعًا خلفه يحتضن ابنته، يربت على كتف أمينة يحثهما على البقاء هنا والسماح لوالده فقط بالولوج، رغم عدم فهم فيروز وأمينة لسبب ذلك إلا أنهما أطاعا الدكتور، بينما نظر له السكري نظرة تحمل أطنانًا من الشكر على منحه هذه الفرصة وكأنه يعلم ما يرغب به السكري، سامحًا له ببعض من الخصوصية مع ابنه الذي يقترب من الثرى.

يهم السكري بخطوات ثقيلة داخل الغرفة ليغلقها خلفه بهدوء، يصمت كل شيء من حوله سوي من صفير الأجهزة المتصلة بجسد أحمد العاري، يقترب منه خطوتين، ينظر له بعينين تحملن ما هبط على العالم من حزن، ينظر خلفه ليجلس على المقعد الوثير المقابل لفراش أحمد، يمد يده يسعى أن يلمس يديه لكنه يعيد سحبها خشية أن يصفر الجهاز المتصل به ليحض. الأطباء، فهو دخل خليل رغم تأكيد الطبيب على عدم زيارته الآن، لكن لا يملك الطبيب قلبه، كيف له أن يظل كل هذه الساعات يرى ابنه من خلف باب زجاجي لا يقدر على الاقتراب منه؟

تاه على قلبه الذي يحترق بداخله، الهواجس تعصف بعقله، تهيئ له فقدان ابنه الوحيد، ليضع يديه فوق رأسه المنكسة لأسفل، قطرات الدمع تسقط متتالية على بلاط الغرفة، حزينـًا تنفلت منه همهمات حزينة

لن ينتظر أكثر من ذلك مخبئـًا ما بجوفه، ليبدأ الحكيم على مسامع ابنه الذي يتوهم أنه ينصت لجرم أبيه.. ليأتي بالكرسي ويجلس بجانبه

- فأكر أبوك قاسي؟ فلكرني عاير موتك؟
- كنت عايرني لقولك إيه!!
- أني قتلت أم البنت اللي بنحبها؟؟ أني السبب في إنها يتيمة! أني بسببها عندي كل الفلوس دي؟ أنا ماكنتوش بكرها هِيَ، كنت بكرة الماضي اللي بتفكرنا بيه عينيها ...

الموضوع ابتدئ من ٣٠ سنة ، كنت مواطن زي باقي الناس من الناس المدفونة في البلد دي ، من العمالة اليومية أم بريزة في اليوم كان معاديا شهادة من كلية التجارة بس ولا شركه قبلت بيا عشان لا معاديا فلوس ولا واسطة! فقررت امشي ..قررت أصيب البلد باللي فيها ، أخذت تحويشة عمر أمي وذهبها وطلعت الباسبور وسافرت لألمانيا طبعا نمت علي الرصيف ، أتمسح بيا الأرض كنت بسوق عشان مااموتش من الجوع كنت فأكر أن الغرب هيكونوا احن عليك من بلدك ووطنك اللي برفضك؟ كنت غلطان يبني فيوم سرقت مافيا في فلوس عشان أعيش منها ..ومن اليوم دا قابلت فيروز مش فيروز حبيبتك لا!

فيروز الورداني صاحبة أكبر شركات المقاولات في ألمانيا.

٩:٠٠ صباحا

تيت تيت تيت

يدق منبهها الذي يحمل شكل دب العسل الأطفال الذي يدعي بو معلنًا عن موعد استيقاظها، تتململ في نومتها واضعة رأسها أسفل الوسادة لتحجب صوته المزعج، بينما تزيد مأساتها بضوء أشعة الشمس التي تنتشر بين حوائط الغرفة الأربعة من نافذة تطل على الشارع الرئيسي، تفقد حينها الأمل في نيل ساعة أخرى من لذة النوم معلنة عن استيقاظها المزعج لكل يوم.

تجلس على الفراش منكسة الشعر قاطبة وجهها، مغمضة العينين في محاولة بائسة لفتحها حتى تواجه نور الصباح الذي يعبث بوجهها الملائكي

رغم حالتها المزاجية الطفولية التي تستيقظ بها كل يوم جديد كفتاة في العاشرة تتهرب من الذهاب للمدرسة، مهملة الثياب والمظهر إلا أن ملامحها الهادئة تطفي عليها جمالاً لا تدركه، عينيها البنية التي تتحول للون عسلي يخطف الألباب عندما تشرق الشمس على وجهها،

بشرتها الشقراء الذي يتميز بحمرة تخضب وجنتيها، تتحرك متثائبة من الفراش ناحية الباب إلى الردهة، تفتح في طريقها باب غرفة جدها لتجدها خالية، كعادته يخرج للعمل منذ السابعة صباحًا وكأنه ساعي بريد وليس مديراً لكبرى شركات المقاولات في هذا البلد، تهبط ناحية المطبخ لتعد كوبا من النسكافيه الذي ينعش ذاكرتها ذاهبة به إلى الشرفة، ترتشفه بهدوء متأملة جمال هذه المدينة التي أقامت بها طوال حياتها، في كل مرة تنظر

لأطراف المدينة وهذه المباني الراقية تشعر كأنها المرة الأولى لها، تعبث نسمات الهواء الباردة بخصلات شعرها الذي ينساب على كتفيها لتجلس قليلاً تتمتع به.

تهرول كعادتها في ارتداء ملابسها سريعا بعد أن أخذت حمامها الصباحي متأخرة في جلستها التي سرقت وقتها بالشرفة، ترتدي بزتها الرمادية فوق سترة تحمل زرقة السماء كاشفة عن رقبتها البيضاء، تضع أحمر شفاهها المحبب لها، رابطة شعرها البني دائريًا بطريقة تزيدها وقار فتاة ذاهبة لعملها، تهرول مسرعة ناحية سيارتها بعد أن كادت أن تتعثر من كعب حذائها العالي الذي تكرهه ولكنه هو الأنسب لزيها الرسمي.

تقود سيارتها التي تحمل عشرات الدمى الصغيرة بأشكالها المختلفة كمحل متحرك، تسرع قليلا ضغطها على الوقود وهي تردد كلمات أغنيتها المفضلة التي تخرج من سماعات السيارة

"set that fire to the rain"

حتى وصلت إلى مقر الشركة،

تنظر في ساعتها التي أقبلت على الحادية عشرة لتزفر في ضيق ناظرة لأعلى طريقة طفولية نتيجة تأخرها للمرة المائة في عملها، تهرول مسرعة داخل مقر الشركة ليحييها زملائها رادة ملوحة لهم بكفها مبتسمة، وصلت إلى مكتب المدير التنفيذي لتطرق الباب ثم تفتحه ناظرة للداخل

تجد جدها يتوسط جلسة مع بعض العملاء الذين ينظرون لها بابتسامة تحمل إعجاب واضح،

ينظر لها ذاك العجوز الذي تعدي الستين بعامين، لحيته الخفيفة البيضاء التي تتناسب مع شعره الذي كساه الشيب، يتابعها أسفل نظارته مبتسمًا بطريقة من كسب الرهان مجددا أنها ستصل متأخرة عن موعدها، لتنظر بهزيمة إلى الأسفل ثم تجلس منتظره أن ينهي اجتماعه عن مخططات الشركة الفترة اَلْمُقْبِلَة

- أخبار العقارات الفترة دي
- في شركه من المنافسين عرضت ضعف الصفقه عشان نسيب الأراضي الألمانيه الجنوبيه ونكتفي بالشرقيه فقط
- أغبيه طبعا الشركه لها الأحقيه إنها تتصرفي في أي عقار سواء شرق أو غرب ألمانيا
- فعلا يا فندم إحنا رفضنا الصفقه ..
- تمام كل الملفات الخاصه بالشهر الجاي تكون عندي علي مكتبي.
- حاضر يا فندم.

ليخرجون جميعًا من غرفة الإجتماع لتبقي مع جدها بمُفردها

- يا جدوا يا حبيبي أنت بتتعب نفسك كل دا ليه بقا؟
- الشغل يبنتي عايز كدا ، إنتى فاكرة إن الكيان دا كَبر من فراغ ، إحنا وأجدادنا سفينا التراب عشان نوصل.

عارفة يا جدوا بس لازم ترتاح شوية

- ياست أنا برتاح في شغلي، ومتاخدنيش كدا إتأخرتي ليه بقا؟
- احم هما عشر دقايق بس
- عشر دقايق دي يحصل فيهم مصايب خدي بالك من وقتك يا فيروز

- طب يلا يا جدوا أنا ورايا شغل كتير
- دلوقت يا جدوا ورايا شغل عموما إنتي هتشرفي علي العُمال الفترة الجايه.
- حاضر يا جدوا
- يلا بقا مش كفايا تأخير
- طب ياسيدى شكرًا.

تاركة إياه مع ملفاته ، مغلقة الباب خلفها ذاهبة لمكتبها
تلقى بحقيبتها الصغيرة على المكتب أمامها لتجلس هي خلفه تحاول ترك رهانها الفاشل مع جدها اليوم للبدء في عملها الجدي.

***

كعادتها في إنهاء عملها بالشركة مع اقتراب الغروب لتعود في سيارتها منهكة إلى منزلها تاركة جدها الحبيب يكمل بعض أعماله التي لا تنتهي،
فور وصولها إلى منزلها تتحرك متثاقلة نحو غرفتها وملاذها الآمن، لتلقي بجسدها وملابسها فوق الفراش الناعم الذي يبتلعها داخله، تعطي وجهها للسقف سارحة في خيالاتها الطفولة بعد أن انتزعت ربطة شعرها لينساب على الفراش أسفلها، تلقى بحذائها المقيط الذي طالما كرهته ناحية الباب، تمسك هاتفها المحمول واضعة إياه على نغمتها المفضلة
set fire to the rain لتصدح ترنيمة المطربة Adele في الغرفة تسرح معها فيروز، تردد معها الكلمات إلى أن تغوص في نوم عميق..
الساعة تدق على الثامنة مساءً معلنة اهتزاز الهاتف على المنبه، لقد مر ما يقرب من الثلاث ساعات وهي ملقاة كجثة هامدة على الفراش، في هذا

الوقت تقريبـًا كل يوم تتصل بها صديقتها جين التي تعرفت عليها بالجامعة هنا في برلين منذ عامين وأصبحت صديقتها الوحيدة التي اعتادت على فعل كل ما هو منافي للعقل معها، هي فتاة بسيطة تحمل جنسية إيطالية تحمل ذلك الانطباع الذي يشعرك بالراحة النفسية فور رؤيتها، ملامحها الودية وطريقتها المحبوبة في السخرية من ذاتها عندما تهمل ملابسها أو تفكر بطريقة سخيفة حول أمر هام، ذلك ما أعجب فيروز فيها، كما أنها مغتربة مثلها من بلادها البعيدة، مما جعل الأمر أكثر رسوخـًا في التواصل مع بعضهما، ليصبح الموعد اليومي للقاء في التاسعة مساءً منذ أن أنهوا الجامعة.

تغلق فيروز الهاتف من صوت رنينه المزعج لتتحرك متثاقلة من نومتها، تعتدل لتنظر في المرآة المقابلة لها على زيها الرسمي الذي خرج للتو من معركة أليمة أطاحت برقية، لتشعر معه أنه يحتاج ليس فقط للغسيل والكواي، بل إلى إعادة ضبط المصنع،

تقوم ناحية دولابها لتخرج سروالها الجينز وفوقه تيسرت ذو غطاء رأس ذلك الذي يعطيها حجم أكبر من حجمها، لتذهب ناحية الحمام آخذة حمامـًا ساخنـًا يفيقها،

تعود مرتدية لبسها الشبابي لتبحث عن حذائها الخفيف الذي يجعلها تشعر أنها حافية القدمين تهرول بين حقول من الورود، تنظر لمظهرها الطفولي الذي اعتاد جدها دائما الضحك عليه،

تبتسم بفم صغير ثم تتحرك ناحية الباب نازلة على درجات السلم متقافزة كالأطفال، أو بالأحرى كما اعتادت منذ الصغر.

في مثل ذلك الوقت لا تحب أن تأخذ سيارتها لإيصالها، بل تسير بخطي هائمة في الشوارع الواسعة التي تضيئها أعمدة الإنارة، تخرج من شارع لتبدأ في الآخر، منطلقة نحو المطعم الذي اعتادت على ملاقاة جين فيه ليلهوا ثم يأكلا بضع قسمات من البيتزا ليتنزها في الخارج يتابعا آخر إصدارات الموضة من خلف زجاج محال الملابس،

الآن تخبئ كفيها في جيوب هذه السترة القطنية ترتعش من نسمات البرد المحبب لها، واضعة سماعات الهاند فري في أذنيها لتذوب معها لا تسمع أي شيء من حولها في هذا الكون الشاسع،

تقترب من المطعم الذي يبعد عنها عدة مباني قليلة، تنظر أسفل قدميها تدحرج الصخور الملقاة أمامها في إهمال كما الأطفال، بينما يتابعها هذا الشاب الذي يسير بخطي مترنحة قليلا في الاتجاه الآخر من الشارع، ليضحك بصوت هادئ على طريقتها البسيطة عائداً بنظره إلى الأمام مكملا سيره.

كانت كلمات Addle تخطف عقلها وهي ترددها في سيرها، لم تلقى بالاً نحو هذان الشابين عريضا الأكتاف الذين يبعدا خطوات قليلة في مواجهتها، حتى تقدمت في سكون إلى أن اصطدمت بصدر أحدهما الذي يعلوها في الطول قليلا، تعود من فورها للوراء مرتجفة ثم تلقى باعتذارها في وجهه

– انا اسفة!

ليضحك الاثنين لعدم فهمهما ما تقول، تدرك فيروز غبائها، بالطبع لن يفهما العربية، لتعيد أسفها من جديد بالإنجليزية

– I am so sorry

لكن هذه المرة لم يتركاها مبتسمين كما يحدث في غالب الوقت، وإنما يحوطاها لتصبح بينهما ضاغطين عليها لتتراجع بفزع إلى الخلف حتى التصقت بالحائط، تشعر أنهما ينويا إثارة المشاكل ناحيتها،

وقبل أن تفكر في النطق عما يريدانه يخطف أحدهما السماعة من أذنيها جاراً معها هاتفها الخلوي، لتحاول هي الإمساك به صارخة

– what do you want ?!

تستنجد بلغتها الإنجليزية التي ترتبك كثيرا عندما تتحدث وهي غاضبة أَو خائفة كما هو الحال الآن

لم يمهلها الشاب الأخير الرد حتى امسك بمعصمها بقوة لتصرخ هي من فورها بينما يضع الاخر يده علي فمها

تبـًا لهذا الشارع الهادئ المظلم، في كل مرة تنوي القدوم إلى هذا المطعم تقرر أنها ستأخذ الطريق الرئيسي الاخر، ولكنها تعود إلى السير في هذا الشارع الهادئ كأنه مهجور، فقط لتستمتع بالهدوء المحبب لها في السير بعيدا عن ضجيج المارة والسيارات.

لكن ليس هذا هو وقت الندم، لتقبض بأسنانها على كف هذا الذي يضعها على فمها، يصرخ ألما من فعلتها راجعـًا إلى الخلف خطوتين لتجد الفرصة في الصريخ بالعربية التي لا تجد سواها الان

– النجددددددددة!

تصم كلمتها أذن هذا الشاب الذي عبر بعيدا عنها بخطوات منذ قليل، ليعود بنظره ناحيتها فيجدها محاطة بشابين لا يساعده الظلام وسكرت عقله على

توضيح ملامحهما، ليجدها ما زالت تضرب بقدمها في أحدهما بينما الآخر يحاول التمكن منها،

لا. هو لديه ما يكفي من المصائب وليس في حمل للمشاجرة مع أحد الآن ابدا، ليعود نحو طريقه مكملا سيره، بينما يصعقه صوتها في الصريخ الذي يوضح أنها عربية، ومن لهجتها علم أنها مصرية مثله.

الآن يعبث شعور الشهامة في عروقه، فهي ف الأخير بنت بلده العزيز التي تركها غصبًا، ليتحرك بخطوات متثاقلة عابرا الطريق الاخر، ينظر لها وهما يمسكا بأطرافها لتصبح بلا حول ولا قوة، يهرول ناحيتها وهو يمسك بزجاجة النبيذ التي كان يشربها في سيره، حتي اقترب منها ليكشف عمود الإنارة عن ملامحهما، شابين طويلا قليلا رفيعا الجسد من نوعية الشباب الهزيل الذي يدخن السجائر على قمة الحارات في مصر، ولكن هنا هما أكثر رقيا وبياضًا للبشرة، اقترب منهما قابضا على زجاجته بقوة.

تظل فيروز تحاول التحرر من يديهما الذين بدأوا في لمس جسدها بنوع من الشهوة تشعر معه أنا ضعيفة لا تقدر على شئ، فقط تدمع عيونها لعدم وجود فرصة للتخلص من هذين الشابين الذين تمكنا منها، إلا أن جاء صوت تهشم الزجاج فوق رأس أحد الشابين الذي كان يقبض على خصرها معلنًا هبوطه فورا على الأرض، ليظهر خلفه ذلك الشاب الفارغ الذي يترنح قليلا وهو يحمل طرف الزجاجة المكسور، ينظر بغل ناحية الشاب الاخر الذي فور أن رآه يحمل الزجاجة ليفر هاربًا، يمسك هذا الغريب بملابس الشاب الذي وقع أرضا واضعًا يده فوق رأسه محاولا وقف النزيف من أثر ضربة الزجاجة، يعدل من وقفته ليضربه بقبضة أخرى

على وجهه يقع معها مجددا ملقيا بالهاتف المحمول من يده، لتهبط فيروز مسرعة تحمله ضامه إياه إلى صدرها تنظر برعب لما يحدث أمامها،
يترك هذا الشاب الزجاجة المكسورة من يده بعد أن فر الاخر هاربا يترنح من أثر الدماء التي سبحت على وجهه، ليعود الشاب ناحية فيروز التي ترتعب لتبدأ في الصراخ، ولكن يسكتها سؤاله

– انتي كويسة؟

لتصمت هي مطمئنة قليلا عندما لم يهاجمها بل خلصها من هذان الفحلان، ثم انه يتحدث المصرية مثلها ليزيد هذا من هدوئها فتجيبه بحركة من رأسها أنها نعم،.
يتركها الأخير دون كلمة أخرى عائدا إلى السير مترنحا بالاتجاه الاخر من الطريق، تتابعه هي بعينها ثم تهدأ تدريجيا من فزعها لتسير بسرعة ناحية المطعم لتستأنس بازدحام البشر تاركة هذا الشارع المظلم..

– wait
أقصد استني هنا أنت مين؟
لم يلتفت بينما أكمل سيرهُ

– انا بكلمك علي فكرا!
– يبنتي أنا مش خلصتك من الناس دا عايزة ايه بقا؟
– نشرب قهوة سوا علي الأقل يكون تعبير عن شكري ليك إنت وقفت جنبي بردوا!
– لأ شكرًا مش بحبها
– طب شاي؟

- اذا كان كدا تمام

لتبتسم علي طريقته الهزلية

- إنت مصري؟
- وكلام في سرك مهاجر بس تحت السلم
- مش فاهمه..
- أقصد جيت زي ما اي شاب مصري بسيط بيجي..
- بس دا منافي للقانون
- القانون عايز فلوس وانا ماعيش
- اه فهمت
- طب وانت بقا بتشتغل فين وبتصرف منين وكدا؟
- علي باب الله
- يبني راعي ألفاظك مش بفهم كلام المصريين دا
- أقصد لسه بدّور..
- إنت خريج كلية ايه؟
- تجارة كلية الشعب!
- .. ohh my God , choose ur launguage y
- إنت اسمك ايه؟
- خالد
- طيب أنا محتاجه حد يساعدني في الحسابات
- إنتي بتشتغلي؟
- معذور ، تعال بكرا علي العنوان دا وهتشوف أنا بشتغل إيه !

– إتفقنا يا.. فيروز

اسمك حلو بالمناسبة!

– متحاولش..ماحدش بيضحك عليا بكلمتين حلوين وخصوصًا انتوا يا مصريين!

– ياه سمعتنا وحشه أوي

– جدًا جدًا

كمان عندي شغل بدري هستأذنك دلوقت..

– طب يا أستاذه فيروز هشوفك بكرا..

– إتفقنا.

ذهب في اليوم التالي قبل موعد الاجتماع بدقائق..

– لو كنت جيت متأخر كانت تبقي مشكلة كبيرة على فكرا!

– أسف بجد .

– تمام ، جدي يحب التزام مواعيد الحضور والشغل مرتب ومهدئ وجاهز ، الغلطة يعني أوت احن أكبر كيان للمقاولات في ألمانيا ماعندناش مجال للخطأ..

– إنتِ جوجل؟

– what?

– أصل حاسس اني فتحت مقال في فى جوجل أو موسوعه إنتِ في المجال دا من إمتي؟

لتبتسم بسخريةٍ لتردف من وإنت في الثانويه ثم تردف بجدّيه الإجتماع كمان دقيقه عن إذنك..

- إتفضلي
- ....
- النهارده إجتماعنا عشان في كارثه بتواجه شركتنا ،
- خير؟
- شركه جديده بتسرق العُملاء بتُوعنا وكمان الشغل بتاعها ضعيف يعني دا بيدّي انطباع سئ للعملاء وكدا مش هنشوف وشهم تاني!
- تسمحلي يا فندم بس احنا ليه منضفش عروض تميزنا!
- تقصد ايه؟
- يعني بدل ما نبيع الاراضي من غير ما نبنيها ما نبنيها ونخلي مهندسيين علي مستوى عالي ينفذوها! سواء مطاعم مولات بيوت فيلل!
- وفين التمويل؟
- نقلل عدد الاراضي الفاضيه ونستثمر في مجموعه معينه بس..

وكمان السعر هيعلي يعني هيغطي التكاليف وزياده..

- انت خالد الخاص بالحسابات؟
- ايوا يا فندم..
- دماغك حِلوه والفكره هتطبق من بكرا
- فيروز أشرفي علي الشغل دا بنفسك

...."بعد مرور شهر محاولًا التقرب من فيروز"

يتكئ على فراشه مدثراً بالغطاء حتى يهرب من لفحات البرد القارس هذه الليلة، يفكر في صمت ناظراً إلى السقف، مر على عمله بالشركة حوالي

شهر أو أكثر بأيام، لازال يذكر ليلته الماضية عندما عاد لمنزله يترنح من سكرته بعدما أخبرته تلك الجميلة بموعده في الصبح بالشركة، أكنه كعادته أهمل كل هذا ليلقي بجسده على الأريكة في الردهة ليحظى ببعض ساعات من النوم الهانئ، غائبًا في أحلامه المتضاربة التي لا يذكرها حين يصحو، إلى أن وجد ذاته يستيقظ قبل موعد لقاءه يفكر بكل جدية في انتهاز تلك الفرصة، ليهم من فوره بتشذيب ذقنه وأخذ حمام ساخن ينشط عضلات جسده، يبحث عن أرقى سروال وقميص يرتديهما ليناسب مظهر تلك الوظيفة التي لا يعلم عنها شيئًا بعد، حتى وصل إلى العنوان المتروك له من هذه الجميلة ليجد نفسه أمام مبنى راقي جدا يشبه شركات التسويق الخاصة بإدارة كبرى المؤسسات، ليتحرك بقلق إلى الداخل.

منذ أن رآها في اليوم الأول وهناك ما يجذبه ناحيتها، هو لم يتبين ملامحها في الظلام تلك الليلة لكنه عرفها مجرد أن وقعت عينيه عليها بالشركة، كان يظن أنها تهذي حول مقدار حجم الشركة ومكانتها بها لكنه وجد ظنونه تقع أمام عينيه، مكتبها الفاخر وزيها الراقي، هناك سكرتارية خاصة بها، هذه البذلات الأنيقة التي تدور وتجلس على الأرائك الناعمة ينتظروا موعدهم معها أو مع مديرها، لم يكن يصدق يومًا أنه سيدخل من باب صرح كبير كهذا، مجرد أن رأي هذا المبنى تمني أن يعمل به ولو حتى ساعيًا يحمل فناجيل القهوة للعملاء، فحتى الساعي هنا يرتدي زي أنيق ويتقاضى مرتب باهظ.

يترك هذه الأفكار ليعود إليها. فيروز..

تلك التشرينية الجميلة التي خطفت قلبه، ملامحها الطفولية، ابتسامتها الهادئة، ثقتها الكبيرة بذاتها، رغم أسلوبها الجاد الذي تتعامل به معه بالشركة إلا أنه يجد رقة في نبرات صوتها لم يعهدها من قبل

ولكن....

أين هو منها، هو مجرد محاسب تحت إمرتها، وما أدركه خلال هذا الشهر أن المدير التنفيذي يحبها، لا يدري سر تعلقه بها لكنه لا يتحمل أي شيء يعكر صفو مزاجها، وهذه عقبة أخرى، فإذا فكر ولو قليلاً أم يلمح لها بإعجابه ربما يجد نفسه ملقي خارج المبنى ليعود إلى الشارع من جديد.

استيقظ يا خالد

أنت لم تأتي لهذا البلد الغريب الذي يبعد آلاف الأميال عن موطنك لتقع في غرام فتاة يمكنها أن تشتري حياتك بحفنة قروش من حقيبتها، تعقل قليلا في تفكيرك، بل عليك ألا تقترب منها أو تضايقها حتى لا تنال عقاب مديركما، ففي النهاية أنت مجرد محاسب لا تساوي شيئا لديهما.

ولكن تم تعيينك بِنَاءَا على خبراتك.

مهلاً، أنت تم تعيينك كرد للجميل الذي فعلته مع فيروز لا أكثر !

كان ذلك صوت خياله الذي يصرخ بعقله ليفيق من توهماته، ليعيده إلى الواقع، رغم أن كلمات عقله أصابته بالإحباط ودنو نفسه إلا أنه للأسف محق، شركة كبيرة كهذه لا تنتظر شاب مثلي لتنال شرف عمله لديها، هناك شباب كفاءات يعملن معه وربما يعد هو أقلهم خبرة، الأمر وما فيه أن هذه الفتاة توسطت لعمله لا أكثر، وربما هي لا ترغب بالحديث كثيرا معه لأنه يثير الشبهات ناحيتها

نعم هو كذلك

والآن عليه أن يلقى بخرافات الإعجاب والعشق التي تدور بقلبه حتى لا يفقد عمله الوحيد، أو حتى يجد فرصة مناسبة للبوح.

ينظر خالد

للمنبه بجوار فراشه ليجدها تعدت الثانية بعد منتصف الليل

يا إلهي لقد سهر كثيرا وغدا يوم حافل، فهناك اجتماع مع المدير التنفيذي وعليه أن يكون في قمة يقظته،

ليغلق نور المصباح ويندثر في الغطاء مغمضا عينيه سابحًا في أحلامه، ولكن هذه المرة تختلف.

- في ميعادك بالظبط؟
- انا أقدر أتأخر علي الشغل داانا حتى أترفد من أول يوم..
- ولو إستظرفت هتترفد بردوا..
- احم طيب يا أ/ فيروز إيه الشغل
- مارلين تعالي حالا لو سمحتي لمكتبى
- okay

لتأتي فتاة ترتدي ملابس رسمية وتبتسم قائله ..

دا المحاسب الجديد ؟

- ايوا فهميه نظام الشغل ياريت وفهميه الحسابات بتمشي إزاي وأي غلطه بـ حساب تمام؟
- تمام..

***

بعد انتهاء وقت العمل وقد حفظ خالد المطلوب منه عن ظهر قلب ليقاطع تركيزه صوت فيروز الممتلئ بالجدّيه وقت العمل انتهي يا شباب الساعه ٢ ..

- ببس انا لسه ماخلصتش
- بكرا تخلص والنهارده ماعرفتش تخلص عشان أخدت وقت انك تفهم السيستم
- فعلا
- تمام عن إذنكم..

ما إن خطت خارج الشركه حتي لحق بها قائلاً

- ينفع نتمشي.
- للأسف النهارده مش هينفع
- مرتبطه بمواعيد تانيه؟
- مش هنبطل فضول المصريين دا!!
- احم اسف ماقصدتش..
- تمام. اشوفك بكرا.

يدور حول نفسه منذ الصباح، يبحث عن شجاعته المفقودة في القدوم إليها، هو منجذب لها ويحب أن يكون قريبا منها، لكن جرأته تنسحب عنه معلنة عن هزيمته في التودد إليها،

لا يزال يمسك بقلمه يقبض عليه بقوة، قدميه بدآ يرهقا من ضغطه العصبي والحركي عليهما، منذ أن آتي إلى مكتبه قبل ساعات وهو متوتر يبحث عن أي حجة يذهب بها إليها،

تبا، عليه أن يفكر سريعا فلقد اقترب دوام اليوم على الانتهاء وهو لا يزال ينظر إليها من خلف زجاج مكتبه المقابل لها،

لماذا يبدو الأمر صعبا هكذا، كل ما عليه أن يقوم به هو السير بهدوء ناحيتها، بثقة مصطنعة افتقدها ثم يسألها أن يلتقيا لإكمال عملهما بعد انتهاء العمل بالشركة.

لكن ماذا إذا رفضت؟

ماذا إذا أحرجته كما تفعل دائما؟

هل يعيد التفكير جيدا قبل أن يتخذ قراره؟

ولكن حتى إذا رفضت، فعلى الأقل ارتاح من شعوره بأنها ربما كانت توافق ولكنه لم ينتهز الفرصة.

ليرتب هندامه ويمسح جبينه التعرق، يفتح باب مكتبه، يسحب نفسا من الهواء يهدئ من روعه، يتجه إلى باب مكتبها المفتوح، تنظر له فيروز متسائلة

ليبادرها هو أول فيروز ..

- ايوا ؟
- ينفع نتعشي برا النهارده ؟
- هممم في وسط مشاكل الشغل دي؟
- ماهو عزومة شغل!
- عزومة شغل غريبه دي طول عمري أعرف انها مقابلة شغل!
- بتكلم جد..
- خلاص تمام موافقه

– هستناكى فى الكافية اللى اتقابلنا فيه أول مرة
– ?costa
– yap
– okey but , l want leave now see u letar
في المساء

– أتأخرت؟
– لأ، أحب أعرفك على جورج..المهندس جورج
– nice to meet you
– me too m.fairous
– احم المهندس جورج من أكبر المهندسين المعمارين فى ألمانيا..
وأنا كلمتة بخصوص الفكره اللى عرضتها على جدك ..
– اللى أمر انها تتنفذ في اقرب وقت؟
– اه لكن عندى فكرا أجمل..
– قول!
– الأستاذ جورج عنده مولات جديدة بتصاميم فعليًا اتنفذت وإحنا قربنا علي الكريسماس ودا موسم وكمان مكسب لناس كتير أوي الفترة دى
– الكريسماس بعد شهر
ليتدخل جورج قائلاً
– دا مُدّة كوييسة جدا عشان نكّون أسم كويس..

– همم فهمت ، ممكن الواتس اب هتواصل معاك بشكل فورمال أكتر بكرا.. لما أعرض الفِكره ..

– as u like

غرفته تعج بالملابس الملقاة في كل ركن، يعطيها ظهره ناظرا داخل الدولاب يبحث عما هو مناسب للقائها بعد قليل، منذ أن أتى من الشركة وهو يبتسم بفرحة عارمة، لم يكن يتوقع أنها ستوافق على العشاء معه، لكن في النهاية نال لقائها، ليهرول من باب شقته نحو غرفته، يلقى بهاتفه ومفاتيحه على السرير، من وقتها وهو يخرج قميصا يرتديه ثم يخلعه ويلقيه على الأرض ليبحث عن سروالا مناسب، مرت ساعات وهو على هذا الحال، يحاول أن يبدو وسيما أمامها، ليستقر أخيرا على بنطاله الجينز الأزرق مع قميصا أبيض تتخلله خيوط زرقاء تضفي عليه جمالا، ليأخذ حمامه سريعا، ثم يرتدي زيه وهو يدندن ببعض الأغاني .

Because I am happy

يضع بضع نثرات من عطره الهادئ، شعره المنسدل مع لحيته المشذبة، ليتحرك خارج غرفته بعد أن القى نظرة خاطفة عليها ليراها في حال يرثى لها، يتأفف لعلمه أنه سيقضي ساعات بعد عودته ليعيد ترتيبها، لكن هذا لا يهم الان.

يقابل ذاك العميل "جورج" ليصطحبه ذاهبين معا إلى ذاك المطعم، هذه هي المفاجأة التي يحضرها لفيروز، لم يخبرها أنه تواصل مع هذا العميل واتفق معه على مضى عقد لمنشآته الجديدة مع الشركة.

يجلسا يتحدثا معا حول بعض الأمور، يترشفا بعض المشروبات منتظرين حضورها.

لا يخفى على أحد إعجابها به، هي انجذبت له منذ المرة الأولى التي التقته عندما انقذها في تلك الليلة المشئومة، رغم كرهها لهذه الليلة وهذه الساعة إلا أنها أحبت موقفا جعلها تراه، لم تستطع إخفاء نظراتها الفرحة عندما أتى في صباح اليوم التالي إلى الشركة، لم تدرك أنه وسيم بهذا الشكل، لديها ثبات انفعالي قوي ورثته عن أمها الراحلة جعلها تصبح جامدة الملامح منذ أن رأته لأول مرة في الشركة منذ شهور وحتى هذا الصباح عندما طلب لقائها.

تعشق ابتسامته، تحب أن يتردد على مكتبها بين لحظة وأخرى، غمرتها السعادة عندما وجدته يتفوه بحلول تناسب الشركة أعجبت جدها في الاجتماع السابق.

لكنها لا يجب أن تصرح بمشاعرها تجاهه حتى تتيقن منه اولا.

تترك هذه الهواجس الان لتبحث عن زي يناسب ليلتها معه، سعيده هي انها ستراه، سيجلسا ليتبادلا أطراف الحديث، حتى وان كان لقاء للعمل، لكن علي الاقل لن يكونا جادين جدا كما المعتاد بالشركة.

تقع عينيها على فستان هادئ يحمل لونا سكريًا فضفاض، لترتديه مع حذاء راقي ذو كعب عالي، لكن قبل أن تهم بإكمال مكياجها، تخلعه لعملها أنه يرهق سيرها، ثم تعود لإرتداء حذائها الرياضي الأبيض معتمدة على اختفائه أسفل فستانها، تعلم انه إذا رآها "اكتبي اسم البطل"

بهذا الفستان الراقي والحذاء الرياضي ستصبح حمقاء تماما، لكنها تعتمد على حسن حظها الليلة

تفرد شعرها لينساب على كتفها واضعة بعض مساحيق التجميل التي لا تزيد على بريقها إلا القليل، تنسحب من باب غرفتها لأسفل بإتجاه باب المنزل، تركب سيارتها، وقبل أن تتحرك تقوم بتشغيل اغنيتها المفضلة ل Adele لتندمج معها

Set fire to the rain

لتتحرك بسيارتها إلى المطعم.

فور دخولها من باب المطعم ليلتفت لها الجالسين، الرجال ينظروا لها باعجاب بالغ، الفتيات يحسدنها على كل هذا الجمال الفاتن، تلقى بنظرها على الطاولات حتى وجدته جالسا ينظر لها، تقترب منه خطوات لتجد ذاك الغريب الواقف جانبه، تهمله لتنظر للسكري بعين هائمة، هي منجذبة له لا محالة،

يقابلها هو ويده تمتد لتمسك بيدها حتى جلست على المقعد المقابل له، عيناه تلتهماها حبا وانبهارا مما جعلها تنظر لأسفل في خجل، لتحاول فيروز وضع الوجة الجامد عليها حتى تكمل ليلتها معه.

****

يدور حول نفسه في المكتب كمراهق يقبع بغرفته منتظراً والده الذي ذهب لإحضار نتيجة الثانوية العامة، لتقابله الزغاريد عندما تفتح والدته باب غرفته لتهرول ناحيته تحتضنه بقوة مع بعض جمل المدح عن جهده المبذول، وإما يأتي والده مطأطئ الرأس واضعًا درجاته الهابطة في المواد بورقة أمام عينيه، ليجلس بجانبه حزينًا على مجهوده وأمواله التي ذهبت

هباءاً دون جدوى، ثم تقف والدته أمامه تدمع بعينيها ملقية بكلمات قاسية عن إهماله الذي سبب لهما تعاسة مطلقة، أيهما أقرب.

هذا هو حاله الان، يعود بالجلوس على كرسي مكتبه في غضب عارم، يقبض كفه بقوة ويضربه على سطح المكتب، لولا زجاج مكتبه المغلق عليه لسمع الجميع هذه الخبطة، نعم هو يغار عليها، لماذا عليه أن يفسر كل شئ، لما يجب عليه أن يفكر في كل كلمة يقولها قبل أن يخرجها من فمه تجاهها، هو معجب بها، هو يحترمها، يحب يرغب في اخفائها عن الجميع..

هو يحبها..!

ينظر لها بشرر يتطاير من عينيه، جالسة هي على مكتبها المقابل له، لا تراه، أو ربما لا تلقى بالاً ناحيته، فقط تبتسم كل حين عندما تحادث أحد الموظفين، ثم تعود للنظر في شاشة حاسوبها الخاص،

لقد كان لقاء أمس جميل خصوصـًا عندما نظرت له تلك النظرة الحانية التي ألقتها عليه بعد تعرفها على المهندس جورج وأعماله القادمة مع الشركة، شعر أنه حقق نجاحـًا يستحق الثناء، وهي بالفعل منحته إياه بنظرتها الهادئة، لكن ذلك لا يمنع غيرته التي تأكله..

لقد طفح الكيل..

يتحرك من مكتبه مغلقـًا بابه متجهـًا إليها دون طرق بابها ليحدثها..

-فيروز ممكن اتكلم معاكي ؟ ولا لازم يبقي موجود حد تبع الشغل؟

=اكيد لا ، أوؤمر ياعم!

-عاجبك اللي حصل؟

=ايه حصل؟

-جورج منزلتش عينه من علي جسمك!!

=ها!

-لا ماانا راجل شرقي بردوا!

=و just frinde ع فكرا!

-احم!

=بص مش باجي بالأسلوب بتاع الغيرة دا!

-ماهو انا مبعرفش اتحكم في نفسي قصادك!! مبعرفش اخد موقف!

=ها!

-مابعرفش ابطل اراقبك من القزاز بتاع مكتبك، مبعرفش ماغيرش واراقب تفاصيلك واي عيون تيجي عليكِ، انا ..

=إنت؟

-معجب بشخصيتك يعني

=بس؟

-اه اكيد..

=طب ياسيدي مُضطره امشي عشان بكرا عندنا اجتماع بدري، قولي صح انت مرتاح في الشغل معانا؟

-عشان شايفك بس، اقصد الشغل حلو اوي ومريح اوي اوي

=وجد اوي كمان

-احم اه صح

عن إذنك بقا

في المنزل

جالسة هي على فراشها بغرفتها، واضعة سماعات الهاند فري في أذنيها تنصت لرفيقة صمتها ورحلة عمرها Adele في أغنيتها المعتادة
Set that fire to the rain
تنطق كلماتها معها بهمس بينما تعبث ببعض الرسائل مع صديقتها على الهاتف، تخرج من المحادثة لتفتح الفيس بوك، تقلب سريعـًا آخر الأخبار، حفلة هنا ستقام بمطعم قريب منها، عرض من إحدى السينمات على فيلم الموسم، بعض محال الملابس ذات العلامات التجارية العالمية يعرض فستانـًا يحدث ضجيجـًا بين الفتيات التي لا تنتمي هي لهن، إلى أن استوقفها منشور من إحدى شركات الديكور الشهيرة تعرض التعاون في تجهيز المكاتب والشركات وأثاثات المنازل بسعر مغري كعرض مجمع لأصحاب شركات الاستثمار العقاري، تعتدل في جلستها مخرجة السماعات من أذنيها، تعيد قراءة المنشور بدقة، تجدها فرصة عظيمة لشركة جدها خصوصـًا في تجهيز المنشآت العقارية بسعر مخفض كهذا، تتحرك من فورها ناحية باب غرفتها لتفتحه ذاهبة إلى غرفة جدها بآخر الممر، تفتح بابه دون طرق كما اعتادت رغم رفضه لهذا التصرف الطفولي لسنوات، الغرفة مظلمة وهو نائم يدثر تحت غطاؤه.
ربما كان عليها الانتظار للصباح فالوقت متأخر الان، لكنها ترغب في ابهاج جدها في اي وقت، هي تعلم أنه سيغفر لها عندما يجدها تهتم بهذه الشركة فهي كفتاته المدللة التي قضى عمره يطور فيها،
تقترب منه لتهزه بهدوء بطرف يدها...

-جدووا

=....

-نمت بدري بردوا

=..

-ياعم عبرنا امال

لم تتلاقي اي رد فأصاب فؤادِها الفزع..

لتذهب لغرفته مُسرعه وتتحدث

-جدوا؟

كان ثابتًا في فراشه لا يتحرك

قامت بتحريكه يمينًا ويسارًا لم يستجب فقط أطلقت صرخةً مدوّيةٍ في القصر.

-البقاء لله يا فيروز

=ربنا يخليك

-انا عارف مش وقته السؤال دا ولا الكلام دا! لكن الشركه هتضر خصوصا الفترة دي لو الشغل فضل واقف كدا..

=انا مش قادره اشوف حد ولا أتعامل مع حد

-تعب جدك مينفعش تخليه يروح هدر كدا

=انت عايزني اعمل ايه؟

-تنزلي بكراا الشكركه عندنا مقابلة مهمه مع الإستثماريين عشان نحدد اسعار البيع

=فهمت..

طيب بص انت اجتمع بيهم وهات دراسة المواقع وقول هندرسها خلال يومين لغاية ما نحدد الاسعار النهائيه..

-وبصفتي ايه؟

=رئيس مجلس الاداره..

-نعم؟

=خالد انا واثقه فيك وشايفه مهارتك في الشغل هتخليك مؤهل لدا..يعني انك تاخد مكاني

وانا كمان يومين هنزل الشركه وهاخد مكان جدي..

-اتمني اكون قد المسؤليه دي

=انا واثقه فيك

-مش خايفه أخونك؟

=ماظنش هتستفيد حاجه ، الشركه لو انهارت هترجع الشارع تاني وانا عندي اللي يأمن مستقبلي خارج الشركه اصلا

-احم..فهمت

مر أسبوع على وفاة جدها العزيز

منذ أن اتصلت به تلك الليلة ليجيبها بصوت ناعس يجدها تصرخ بقوة في الهاتف تستنجد به، ليرتدي ملابسه سريعا، يتحرك بسيارته إلى منزلها ومن ثم نقل جدها إلى المستشفى لتعلن بعد فحصه على وفاته بسكتة قلبية أثناء نومه، لتسقط هي مغشيًا عليها، يحاول إفاقتها لتبدأ في صراخ ونحيب يمزق قلبها، لم يكن يعتقد أنها بهذا الضعف أبداً.

إلى الآن يلازمها يوميا، يذهب للشركة سريعا كل صباح يتابع أعمال الموظفين والعملاء ثم يعود لمنزلها يجلس معها ويعرض عليها ملخص ما جري، تقوم إحدى السيدات التي استأجرها "اكتبي اسمه" بدوره على تنظيف المنزل وإحضار وجبات الطعام لهما، خصوصا بعد رفضها الخروج من غرفتها نهائيا بعد عودتهما من دفن جثته، علم انها ربما تقع صريعة حزنها إن تركها وحدها، لذلك يبقى معها منذ الصباح وحتى المساء ثم يحث تلك الخادمة على متابعتها جيدا في طعامها ونومها.

لكن رفضها التام للعمل بكل ما فيه ليس أبدا جيدا في هذا الوقت والشركة موقعة على عدة عقود، يحاول جاهداً متابعة كل شذ بنفسه ليحصل على توقيعاتها، يعلم أنها ليست بخير الان لممارسة أي شئ في حياتها سوي الصمت.

كانت تشعُر وكأن عِبأ الجبال فوق ظهرها لا تعلم متي ستجد من يُشارِكها كل تلك المسؤليات

لا تعلم لِما جال بخاطِرها طيف خالد لتتذكر حديثه لها بعد وفاة جَدها..

-أنا جنبك، متقلقيش، كل حاجه هتكون بخير، شكلك حِلو في الأسود، تصدقي انا أول مرة شوفتك وانتى حاطه الهاند فرى في الشارع كنت همشي وراكي، انتِ الأمل اللى جالى كـ نور في ضلمه ، شكلك تعبان ليه؟، الشغل ماشي كويس أوي، الإستثماريين أعجبوا بالتصاميم اوي، متخافيش أنا هنا، هو في مكان أحسن، طب مش ناويه تنزلي، طيب عازمك النهارده علي العشا، ليخرجها من تفكيرها به صوت هاتفها بإسمه التي ابتسمت حينما رأت صورته تظهر لها ..

-إزيك يا خالد؟

=وحشتيني

-نعم؟

=أقصد وحشتينا كلنا يعني

-كلكم مين؟

=فريق العمل ، الشركه ، أهو كلنا وخلاص مش ناوية تنزلي؟

-مش عارفة يا خالد حاسة اني مش هقدر اتعامل مع حد ومليش خُلق..

=مينفعش تفضلي كدا ، أكيد جدوا لو عايش مش هيرضيه يشوفك كدا ولا إيه؟

- الله يرحمه ، عندك حق هحاول انزل بكرا!

=مافيش محاولة إنتِ هتنزلي يعني هتنزلي والنهاردة هعدي عليكِ نتكلم في الشغل وبعدين نتعشي سوا إيه رأيك؟

-طب إديني فرصه اعترض!

=شششش كمان ٤ ساعات هكون عندك..

وقفت أمام خزينة الملابس تنظر للأسود الذى إجتاحها فى الفترة الأخيرة بسبب موت جدَها

ولكن عليها أن تتخطى ذلك الأمر فـ وصية جدها هي الحفاظ على ذلك الإرث الثمين الذى تركهُ لها لا تُريد أن تضيع عُمر جدها هباءًا منثورا لتلتفت إلي الخزانه وتُخرج فستان بلون النبيتّى القاتم كان يظهر مفاتِنها ولكِن لا تَهتم..وأسرعت من وضع أحمر الشفاة الذى يُبرز شفتاها كـ قطعةِ فروله ثم تضع عِطرها المميز وتهبط للأسفل لتنتظر خالد..

لم تمر الكثير من الدقائق على إنتظارة ووجدته يرن جرس الفيلا وتفتح له الخآدِمه ليدلف للداخل ..

ليبتسم وتظهر نغزتا وجههُ ثم يُردف -إيه القمر دا؟

لتنظر لأسفل قائله

=حاولت اغير من نفسى شويه عشان الظروف دى وكمان أنا سمعت كلامك إنى أركز في الشغل!

كان يتأملها فقط وكأن كُل ما به يُناديها ولكِن أين السبات الذى سيظهرهُ أمام قطعتا الفروله تلك كانت تتأمل الأوراق والعقود التي مضاها مع الكثير من المستثمرين لا تلتفت لُمقلتاه اللتان قد نحتا جسدها وعيناها كانت كُلما ركزت على شيئًا لمعت عيناها بفضول أكثر تلك الحركات كانت تُثيرة أكثر ..

-ها الشغل مظبوط؟

لتنظر إليه لتجده يتعرق قليلاً

=اه مظبوط، مالك إنت تعبان ؟

-ها لأ مافيش حاجه أنا مرهق شوية من الشغل،

=تحب تروح ترتاح وبلاش نُخرج

-لأ إحنا لازم نخرج في موضوع مهم عايزك فيه

=لا مش بحب الفضول يلا قول هِنا

-متأكده؟

=أه متأكده

-طب نصهُ هنا ونصه لغاية ما نوصل!

=تؤ

لم يعطيها فرصةٍ على البوح ليضع يداه على شفتاها ليمنعها من الحديث ليردف لا بقا ما إنتِ هتسمعيني ولو مش براضاكي غصب الله!

ماهو أنا مش قادر أقف قصاد جمالك ثابت كدا! مش قادر متهزش مش قادر ماأعجبش بيكِ!

مش قادر مالمسش إديكِ وانا قريب منك ولا أبوس عيونك دول!

بصي شئتى أم أبيتِ إنتِ ليا

ولو موافقه أحضنيني حالاً لو مش موافقه هحضنك أنا إتفقنا؟

كانت تطالعه بدهشةٍ عارمه لا تعلم ماذا تفعل امام كل ذلك الحديث ولكِن هي تحتاجه بشدةٍ لتُلقى نفسها ،روحها بين يدآه

-لتخرج من أضلعه وتذهب سريعًا وكأنها تذهب من جُرم عظيم قد فعلته ولكن الغريب بأنها لا تشعُر قط بالذنب أو الندم لأنها ألقت ضعفها بين يداه وظهر كل ما قد أخفته عنه من حُب، حنين، إشتياق كانت تأمل أن لا تذهب أبدًا من بين يداه لتسمع صوته قائلاً

-مسيرك يا كورة تبقي في ملعبي!

إستيقظت اليوم التالي عازمة أمرها للذهاب لشركة جدها وأبيها لترتدى ملابسها الفورمال وتستعد للذهاب لرؤية خالد أيضًا..

بعد مرور عشر دقائق قامت بالوصول إلي الشركه ومنذ أن دلفت رحب بها جميع العاملين ليُقابِلها عاملان يظهر علي وجههما علامات الإضطراب الممزوج بالغضب..

-أ/ فيروز مستنين حضرتك من زمان

ليردف الآخر

=حضرتك آسفين ع الإستقبال دا بس إحنا ملاحظين حاجه غريبه في الشركه وخايفين عليها

-حاجه غريبه إزاي؟

=أ/ خالد رئيس مجلس الإداره

-مالو؟

ليأتي من بعيد قائلاً

-سيادة المديرة وصلت

لتبتسم له قائله؛

=كنت فاكرني هقعد أكتر من كدا

ليلاحظ تغيرها ليردف

-بالعكس الشركه نورت

=منورة بأصحابها

ثم تردف للعاملان خلفها إسبقوني ع مكتبي عشان نكمل كلام

ليذهبا مبتسمان بقوةٍ ممزوجه بالشماته في ذلك الخالد أيحسب نفسه قد تولي الشركه ويستطيع تغير مسارها؟

****

-إيه المعامله دى؟

=انت ناسي اننا في الشركه؟

-انا بحبك في أي وقت شركه شارع صحرا محيط بلا أزرق بحبك تمام؟

لتشتعل وجنتاها خجلاً كُلما أرادت أن تصل لبر النجاة من محيط حُبه غرقت به أكثر أمواجه عاليه أمواج حُبه تجعلها مغمورةً بها وكأنها مخمورةٍ بحبُه!

-أحم انا هروح مكتبي يا أ/ خالد

=قلب وعقل الأستاذ

لتتركه وتذهب لتتغير ملامحه ليفكر بأمر ذلك العاملان الذان كان يحُدثاها ولا يعلم ماذا قد أباحو لها!

لتدلف لمكتبها لتجدهما منتظرين

-أسفه ع التأخير

=ولا يهمك يا أستاذه

-فهموني بقا مالوا أ/ خالد؟

=حضرتك الشركه بتذيد انتاجها

-دا شئ كويس!!

=ماننكرش دا لكن إحنا المشاريع المتعودين عليها إتشعبت ودا مش حلو!

-مش فاهمه ؟

=إحنا بنستثمر أراضي بس مش مولات ومطاعم وكمبوندات!

-جدى أحمد قبل ما يتوفي كان علي عِلم بـ دا!

=المجهود زاد علي العُملا بأعمال مش مؤهلين ليها يعني ايه علاقتي أنا بإختيار نوع قزاز مناسب لمطعم!

-يعنى إنت إعتراضك علي إنك واخد.شغل مش شغلك!

=والعُملا كمان!

-يعني!
=بنتعامل مع ناس مش من ألمانيا بعض منهم يهود!
-نعم!!
ليردف الاخر بعد طول صمت
=انا شوفت نجمة داود
وكمان هنروح بعيد ليه!
حضرتك من حقك تطلعي ع ملفات وبيانات كل عميل بنتعامل معاه!
لا تعلم بما تُجيب ولكن سترجع إلي خالد لتتأكد لتردف
أنا هشوف كل ملف خاص بكل عميل وكمان هكلفكم بشغل يناسبكم
إنتوا أقدم ناس في الشركه هنا ومينفعش أتخلي عنكم
=ودا العشم يا أ/ فيروز
قررت أن تتحدث مع خالد حول ذلك الأمر لتدلف إلي مكتبه وتغلق الباب
لتجده منغمس بالعمل بشدة فظلت تتأمله حتي ينتهي..
-إيه دا إنتِ هنا من أمتي؟
=همم من ربع ساعه بس مارضتش أخد من وقتك
-إنتِ تاخدي من عمري كله
=أحم متنسنيش اللي جايه عشانه..
-بشرط نتغدي سوا النهارده !
=علي فكرا انا المديرة هنا
ليقوم من خلف مكتبه ويذهب إليها يا خبر أبيض يعني إترفدت؟
=اه ممكن أرفدك لو ماركزتش في شغلك!

ليقترب منها بشدة ثم يردف –وكدا هترفد بردوا!

=إبعد احنا في الشركه!

–مش قادر وحشتيني اوي

ثم يقبلها بشدةٍ بشفتاها قُبلةٍ أذابت فؤادِها وجسدها علي حد سواء..

يقود سيارته بإحدى الطرق بعد أن تعدت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، الشتاء يعصف رياحه بقوة، لولا زجاج سيارته الصامد لكان ضحية التهاب رئوي حاد، مر علي قيادته ما يقرب من ساعتين وهو يكتشف بسيارته طرقًا جديدة، الشوارع الفارغة تزيد من جموحه في زيادة سرعته، غير قلق من سيارة أجرة تسير قبالته سائقها يلتزم بالسرعة المعتادة للمرور، أو أن يظهر له طفلا يهرول خلف جروه عابراً أمامه فجأة، كم يروق له هذا الهدوء.

حتى اهتدى إلى أحد البارات متوسطة الفئة بإحدى الشوارع المظلمة، تلك الأنواع من البارات التي يفضل الذهاب إليها منذ سنوات وقبل عمله بالشركة، يشعر أنها الأنسب في كل حالاته، هناك تجد بعض العاهرات البسطاء يبحثن عن رفيق لهن في هذه الليلة، تجد سائقي الدراجات البخارية الجامحين ذو العضلات المفتولة، أنواع الخمر يسيرة الثمن ولها تأثير المنوم على عقلك، الجميل أنك تجد بعض السترات غالية السعر يرتديها رجال ذو قيمة مجتمعية داخل جدران هذا البار، لكن كلُ يبكي على ليلاه، لا أحد يسخر من أحد، ولا يرغب هذا في التعرف على ذاك.

من هو الأحمق الذي نعتها ببارات الفئة المتوسطة، غريب أمره، عليها ان تبقى أعرق وارقى البارات، يكفي شعوره بالونس هنا دون خوفه من أن يراه أحد عملاء الشركة.

يخرج من سيارته متجهـًا إلى الداخل، باحثـًا عن مقعد فارغ هادئ أمام النادل، هو يميل لهذه الجلسة، ليجد ضالته، فور جلوسه يأتي له النادل مبتسما بهدوء ينتظر طلبه، يجيبه "اكتبي اسمه" سريعا :

- كأس مارتيني مع زيتون وثلج

ليتقبل النادل طلبه منصرفا، يلقى الاخير نظراته على المحيط من حوله، بعض الفتيات المثيرات لرجولته يتراقصن على المسرح الدائري، رجال يسيل لعابها طوعـًا في تذوق إحداهن، البعض الاخر يجلس هادئا يستمتع بمشروبه حتى يفقد وعيه، إلى أن جاؤه النادل واضعـًا مشروبه أمامه.

يتجرع بضع رشفات مفكرا في حاله الان، يبتسم رغم عنه بنوع من الحسرة، منذ فترة ليست بالبعيدة كان عاطلا يجوب الطرقات، والان هو رئيس مجلس إدارة إحدى اكبر المؤسسات، ولكنه لا يزال لا يملك مالا وفيرا يزيد من متعته.

ماهذا الحظ في توزيع الثروات؟

لقد اجتهد طوال دراسته بالمدارس والجامعات الحكومية ثم يأتي أحدهم بواسطة ما ليأخذ مكانه بالعمل، يأتي بأمل جديد إلى بلد غريب يفرق محيطا بينها وبين مصر ليبقى مقيما بتحدي الغرف المستأجرة لشهور طالت، يعمل كل شهر بمكان مختلف يزيد من مهانته حتى يستطيع البقاء على قيد الحياة، فور أن وجد ضالته بهذه الشركة، إلا أنه رغم مهاراته

وإتقانه العمل الذي زاد من ايراداتها الفترة السابقة، لكنه يأخذ أجره البسيط كأي موظف اخر، ومن من؟

من فتاة عشرينية كبرياؤها يقتلها ندمًا إذا اعترفت انها اقل منه أهمية، بل اقل منه خبرة، ليموت جدها وتصبح هي المالكة الوحيدة لكل هذه الأموال الطائلة.

لم ينكر أنه يحبها، تعلق بها، بل يرغب في استمرار حياته معها، لكن جانبه الاجتماعي شى، ومستقبله المهني شى اخر، هو يريد أن يُثني على عمله، أن يتحصل على ثمرة إنتاجه وليس مجرد بعض المكافآت كعامل نظافة عمل لبضع ساعات overtime.

رغم كل محاولاته البائسة في استمالة "فيروز" إلا أن هذه الفتاة صعبة المراس، كلما تقرب منها تمنحه كلمة تريح قلبه لتعود من فورها في العمل متسائلة عن نسبة أرباح الشركة من المشروع الأخير!

انتهى الكأس الرابع له ليعيد النادل ملؤه بآخر بينما يسرح "اكتبي اسمه" في خيالات التي تؤرقه، ماذا يفعل لكي ينال نصيبه من هذه الشركة، لقد قام بعدة صفقات زادت من مكاسب الشركة بأرباح مهولة هذه الفترة، لكن كل هذا يعود للشركة وليس له.

مما جعله يسعى لبعض الصفقات الخفية التي تعيد عليه غنيمة ثمينة مستغلا منصبه في عدم مراجعة المحاسبين له، كما أن فيروز تثق به ثقة عمياء وهذا أمرٌ جلل.

ولكي يزيد من ثقتها به، عليه أن يقترب منها أكثر في ظل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها، فإما هذه الفرصة أو لا للأبد.

يعود لتجرع كأسه بهدوء مرتبًا أفكاره وما ينتوي فعله.
يضع بذلته السوداء الفاحمة التي كلفته ما يقرب من نصف راتبه الشهري على السرير بعد أن أخرجها من غطائها الذي يحمل علامة Lorenzo الشهيرة، مرتديًا قميصًا أسود منطفئ تاركًا باقته منفرجة، يتجهز أمام مرآته مشذبًا ذقنه الناعمة، يضع حفنة قليلة من عطره الهادئ، ينظر لتلك العلبة المكسوة بغطاء أزرق ناعم حاملة بداخلها خاتم ماسي رقيق، ظل يجمع ثمنه طوال الفترة الماضية، يمسك علبته الصغيرة وهو يبتسم محتضنًا إياها بكفه، ثم يضعها في جيب سترته، ليتحرك خارج منزله إلى سيارته، يقودها بعد أنا رفع صوت المسجل على إحدى أغاني الراحل سيد درويش وهو يترنم
"انا هويت.. وانتهيت
وليه بقى.. لوم العزول"
يبتسم للحياة معه ويردد كلمات الأغنية، تشرق أشعة الشمس التي تعبث بوجهه في هدوء مع نسمات هواء الصباح التي تعيد الروح داخله مع كل نفحة بادرة مثلجة لتصل لرئتيه.
لقد طال إنتظاره على الإعتراف بحبه لها، ايام وشهور وهو يتهافت على التقرب منها وهي لا تعطي قرارا واضحًا تجاهه، معظم الوقت تنسحب من أطراف حديثه الرومانسي ناحية العمل، وفي أحيان أخرى تبتسم له ليكمل سرده الناعم.
هذه المرة هو يتجهز لخطبتها، لن يخجل، لن يقوم بالتلعثم أمامها كلما حاول البوح بمشاعره، هو يحبها فليقل ذلك كما كأنه يعرض رأيه في

إجتماع الشركة، إما تقبله لينال قلبها ومالها معا، وإما ترفضه وهذا أمر لا يتردد بباله الان.

وصل الشركة ليخرج من سيارته ذاهبًا للداخل، تنظر لها الموظفات بشبق وإنجذاب لقوامه المتناسق وزيه الرسمي الخاطف للأنظار، وكأنه ملك يسير وسط أتباعه، ليذهب إلي منزلها

في اليوم التالي ال ٧ مساءً

-إتاخرت عليكِ؟

=لأ في معادك مظبوط

-ماقدرش اتأخر عليكِ

=كلام مصريين

-سمعتنا وحشه أوي

=اوي اوي

-طب يلا..

ليأخذها لمطعم ليس بمشهور بل مطعم إعتاد علي الذهاب إليه منذ مجيئه إلي هنا فأراد أن تتغير حياته ويشهد ذلك المطعم البائس وصاحبه الذي كان يدين له بالكثير من المال الآن سيشهد علي أول خطوةً له في تغيير حياته..

- إيه المكان دا؟

=همم مطعم بسيط اه لكن رايق

-رايق؟

=أقصد خطفني

-دا منظر رئيس مجلس؟

=حاليا انا عشوائي، فوضاوي،بحب ،غرقان فيكِ ..

-انا مش بعرف ارد عليك حقيقي

=بمناسبة الرد يعنى عندي ليكِ مفآجئه ..

-بخاف من مُفجئاتك دى!

=ليقف ويمد لها يداه تسمحيلي بالرقصة دى؟

لتعطى له يداها

ث يضع يدآه خلف ظهرها ثم يقوم بمراقصتها بمهارةٍ عاليه وكأنه كان يراقص الكثير من الفتايات من قبل!

-إتعلمت الرقص فين؟

=كنت بتفرج عليه في التلفزيون

-بس!

=وجربته مع أجمل بنت في الكون دلوقت

-أحم

يضمها بشدة ثم يُقبل أسفل أذنها

ويهمس لها

=بحبك ، تقبلي تتجوزيني؟

-ها!!

-ها؟

=تتجوزيني؟

-موافقه..

=بجد والنبي ؟

-أه بس بشرط هنتخطب فترة الأول!

لينظر إليها مترددًا بس أنا عايزك !

=تقصد ايه؟

-اللي فهمتيه!

=وقح

-وبحبك، بصي إحنا نتجوز كمان أسبوع إيه رأيك؟

توترت قليلاً لتردف

=إسبوع إيه؟؟

-seven days حلو كدا

-مستحييل

=تمام الفستان جاهز ها إيه تاني؟

-حد قالك انك مجنون؟

=قصاد عيونك بس

جري الأمر سريعًا..

فقط أشهر قليلة إقتربا فيها من بعضهما، هو لم يوقن مشاعرها الدفينة تجاهه، لم تبدو عليها أي مظاهر إعجاب تجاهه، لطالما كانت جامدة، صلبة، تدري كيف تظهر عكس ما تبطن، وهو ما زاد من معاناته في الإعتراف بحبه لها ورغبته في التقرب منها.

درس كل شئ يحيط بها كأنه مراهق يختلس النظر خلف نافذة غرفته نحو تلك الفتاة ذات السبعة عشر عامًا، يراها ترقص، تتمايل، تستذكر دروسها،

حتى في نومها الهادئ، حتى علم كيف يتحدث لها عما تحب سماعه، ليقترب منها طوعـًا.

ظل "خالد" يؤنس وحدتها، يعمل بجدٍ يفوق قدراته العقلية والبدنية بالشركة حتى يمنحها ثقتها فيه، يطمأنها على أعمالها المنجزة بواسطته وهي تهيم في أفكارها داخل غرفتها، يأتي لها يوميـًا ليتناولا وجبتهما معـًا، يتلصص على حسابها على الفيس بوك ليدرك مزاجها الخاص في الأغاني، أكثر المطاعم التي تحب أن ترتاد إليها، حتى يخرجا سويـًا بالمساء لإحدى هذه الأماكن التي فور أن يجلسا تنساب كلمات أغنيتها المفضلة بصوت هادئ في أركان المطعم لتنظر له، بينما هو يتجاهل نظراتها بطريقة طفولية تعلم منها أنه من افتعل كل هذا.

لقد أسر قلبها حقـًا، طوال الفترة السابقة وهو يثير فضولها كيف له أن يحمل كل هذا الحب لها، كانت تصده دومـًا، تخشي أن تقع ضعيفة أمامه حين تعترف بحبها، حتى عندما أحضر لها ذاك الخاتم الذي ترتديه الان معلنـًا رسميـًا عن رغبته الزواج منها، كانت مترددة، خائفة

هل هي تحبه حقـًا؟

أم أنها تشعر بالهوان بعد رحيل جدها العزيز.

لكن ما جعلها تطمئن حقـًا هو اعترافه بتلك الجملة الرنانة بأذنها التي خرجت منه ذاك اليوم..

"أنا عارف إنك عمرك ما هتحبيني زي جدو.. لكن على الأقل إديني فرصة أحاول"

تلك الكلمات جعلتها تتهاوي أمامه، حصونها المشيدة التي أقامتها بينهما زالت الان بوقع كلماته، لقد أثلج صدرها...
الان هي أحبته حقـًا.

*****

يجلسا بجانب بعضهما على اريكة بيضاء يغطيها الحرير الناعم، ترتدي فستانها الأبيض القصير يعلو قليلا ركبتها مع شعرها الناعم المنسدل على أحد كتفيها يغطيه تاج وردي.
يمسك بيدها الناعمة لتنظر له بحنين، كم هو وسيم حبيبها هذا، يقف ببذلته السوداء الراقية وربطة عنقه البيضاء تتماشى مع قميصه الناصع، يسحبها بكفه في هدوء لتجيبه مبتسمة نحو تلك الدائرة الزجاجية التي تضئ أسفلهما، يضع يديه على خصرها بينما تغلق كفيها خلف رقبته، يرقصا بهدوء على أنغام الفرنسية الراحلة التي يخلدها التاريخ "Edith Piaf" في أغنيتها الهادئة
.Non, je ne va pas rien
تحتضنه بقوة ناظرة حولها لتلك الطاولات القليلة الهادئة التي تحمل بعض من أصدقائها، موظفي الشركة، بعض المستثمرين كبار السن الذين يذكرانها بجدها الراحل، لقد كانوا أصدقائه وليسوا مجرد أعمال ربحية، يبتسم الجميع لهما مباركين، تلتف مع نغمات الأغنية ناظرة نحو مياه البحر الهادئة التي ينيرها ذلك اليخت الذي يتراقصان فوقه.
كيف لخالد أن يفكر بهذا الزفاف البديع التي تمنته منذ أن رأياه سويا في أحد الأفلام.

إنه يملكك يا فيروز!
إنه يهيم بكى عشقا..
وانتي لا تقدرين على العيش دونه.

****

يخرجا من باب المصعد ليقابلا ممرا مفروشا بالسجاد الحريري مع بعض المصابيح الهادئة الموضوع على جانبي الحائط، تقترب للخارج بأولى خطواتها ليمسك "خالد" بكفها موقفا، تنظر مستغربة، بينما دون حديث ينحني ليرفعها على يديه عابرا بها ممر الفندق، لتخرج هي ابتسامة حانية تمتزج بعينين تدمع فرحًا، يدخل بها الغرفة واضعا اياها على طرف السرير المغطي بالورود الحمراء القانية،
ليجلس على ركبتيه أمامها مباشرة، يقترب منها طابعا قبلة هادئة على جبينها متحدثا بنبرة حانية تحمل كل معاني الحب
-بحبك يا فيروز
لتحتضنه الأخيرة بقوة تضمه إلى قلبها الذي يخفق، هامسة بأذنه
-وأنا بعشقك يا خالد.
أخذ يُقبل عُنقها بنهم شديد ثم بيداه كان يُقربها إليه بشدة ويداه الأخري تُحررها من ملابِسها كان يشعُر بجوع شديد لجسدها فألقاها علي السرير برفق ثم حررها من الباقي من ملابسها مما أخجلها كثيرًا وأبتعدت قليلاً ليبتسم..
-بحبك يا فيروز أوي

لتبادِره بالتقبيل فكانت تُريد أن تلتهم شفتاة مرةً أخري منذ المرة الأخيرة التي قبّلها فيها وهي تُريدهُ كل إنش بها يُريده..

لتذوب بأحضانه ويقوم بالنوم وفقها ثم يجعلها مِلكه قلبًا وقالِبًا لا تشعُر بشئ لم تشعُر وكأنها تتألم بل بالمُتعه بالحُب والكثير من الدفء..

أذاب الحب فؤاديهما ، أصر خالد على السفر معها لمكان أكثر هدوء لينعما به وينعما ببعضهما البعض كانت تغفوا بجوارهِ ولأول مرةٍ تشعر بذلك الدِفء لتفتح عيناها ببطئ تجده يتطلع إليها قائلاً

-يا صباح الفل

لتبتسم بدورها

=صباح النور

-في حد يصحي من النوم قمر كدا

= احم ، إنت أجمل

-كانت أجمل ليله في عُمري

= بس بتكسف

-يا خبر أبيض أنا ممكن أعتذرلك حالاً

=إيه دا ازاي؟

قاطع حديثها بِقُبلةٍ حارة ..

بعد مرور ثلاثون يومًا

-خالد انا نسيت أسئلك عن بيانات العملاء الفترة الجاية
ليظهر عليه الإضطراب قليلاً: إشمعنا أنا المسؤل دايمًا عن البيانات الخاصة بيهم،إنتِ شايفة تقصير فى الشغل؟
=لأ ياحبيبي أبدًا ،بس الشغل شغل وكمان أنا نسيت أسئلك من قبل ما نتجوز عن جنسية بعض العملاء في الشغل
-مين؟
=الملف كان هنا !
-أخدته الصبح الشركه
=إنت روحت من غيري ؟
-كُنتِ تعبانه وعايزاك ترتاحي!
=ولو بردوا الشغل شغل وانا مش هسمح بأي تقصير فيه تمام ؟
ليُقبّل وجنتاها مُهدئًا
-مالك بس يا فيروز عصبية ليه؟
=مش عصبية بس مش عايزه أضيع مجهود عيلتي كلها دى مسؤليه بردوا!
- وانتى مش واثقه فيا؟
=مين جاب سيرة الثقه؟ وإيه علاقة الشغل بالثقه بينا وعلاقتنا!!
-المفروض أنا جوزك ومسؤل عن أي حاجه تخصك!
=جوزي أه وتخصني ماشي لكن الشغل ميخصنيش لوحدي!

-فاهم ياروحي ، وعشان تطمني شغلك ماشي كويس وبيانات العملاء هتوصلك بكرا علي مكتبك تمام؟

=إنت زعلت؟

-لأ دا حقك

=عمومًا آسفه ..

-على إيه!

=أسلوبى..

-دا شغلك ولازم تطمني يا فيروز

=وواثقه فيك

-مش واضح

= لازم تفرق بين علاقتنا ك زوجين وعلاقتنا ك شغل!

-فيروز أنا بحبك ، بس فعلاً بحس اني ماليش شخصيه لما تحسسيني إنك متحكمه في كل شئ

=ماقدرش يا حبيبي أنا بس بفرق بين علاقتنا وبين الشغل عشان دا مختلف تمامًا عن دا إتفقنا؟

-إتفقنا.

تعيش بحياة كالتي حلمت بها طويلا في أفلام الرومانسية القديمة، ذاك الوسيم الذي أتى بها من ظلمات نفسها، انتشلها من حزنها القابع فوق صدرها، بعد أن فقدت ظلها الوحيد، جدها الراحل، ليأتي هذا الفارس ليعيد توازنها من جديد، تشعر معه كأنها مخدرة، تسبح في فضاء مليئ بالورود، يذقيها عشقا لم تدري عنه عقلة اصبع في حياتها.

نعم هي قوية، صامدة، جذابة لأبعد الحدود، لطالما أثارت غرائز الكثيرين من رجال تقدموا لجدها، لكنه مختلف، لم ينظر يوما لثنياتها، لم تلتهما حدقتيه وجبينه المتعرق، حتى أنه لم يسعى لنفوذها يوما، كان بإمكانه أن يأخذ نصيب الأسد بعد ثقة "اكتبي اسم جدها" فيه، لقد أبهره بعمله ودقة تفكيره، لكنه ظل ينظر للمال نظرة متدنية، لم يطمع حتى في زيادة راتبه، بل أنه طمع فيها.

طمع في أن ينال قلبها، أن يدخل كسمُ محبب في عروقها، يزيح عنها وحدتها المؤلمة،

كم أحبك يا "خالد"!

كانت تنطق عبارتها في عقلها صارخة بصوت لم يسمعه كلاهما، فقط تنظر لها خلف جفنها المنكسر وهو يحتضنها فوق فراشهما، مداعبا شعيراتها بأطراف أصابعه..

" بعد مرور عشرين يومًا علي عدم ذهاب فيروز للشركه"

يجلس على الطاولة واضعا حاسوبه المحمول أمامه بينما يتناول قضمة من بعض الشطائر المحشوة أمامه ليمضغها متجرعا خلفها رشفة من قهوته، ثم يعود بأصابع تعبث بأزرار الحاسوب عندما يقرأ بعض المراسلات حول موافقة المستثمرين الجدد على الاتفاقيات التي وقعت بينهم، واضعين له مكافأة تحمل بضع أصفار تكاد تغنيك عن العمل لسنوات، ليبتسم فرحا يكاد أن يقفز لتراقص فوق المنضدة.

طوال فترة غياب "فيروز" عن الشركة منذ أن تولي إدارتها وهو يملك الان حسابا مصرفيا لم يأتي بنفحة منه ولو حتى بأعظم أحلامه، هذه التعاقدات أضافت في خزنة الشركة أرقاما مرضية وبثت في خزانته البنكية ما يمكنه من بناء شركة منافسة،

ليحدث نفسه بصوت لا يخرج من فمه :

"كم أنتي جميلة يا فيروز.. اولا ثقتك ما أتممت شيئا من هذا"!

سطوته تزداد يوما تلو الاخر على الشركة، خصوصا بعد زواجة من حبيته أصبح لا أحد من المحامين يملك مناقشة قراراته أو مراجعة حسابات الشركة، لقد تمنى أن ينال تلك العشرينية الجميلة لأنه أحبها بحق، ونالها أخيرا

لكنه يحب السلطة أكثر، ليبتهج خارجا من حائط أفكاره الان عائدا إلى فطوره باستمتاع، بينما تخرجه "فيروز" بصوتها الحنون من تأملاته السعيدة، لينظر لها.

تتقدم نحوه متكاسلة قليلا بعد أن استيقظت، تبتسم له بحنان وتقترب لتحتضنه من الخلف واضعة قبلة في خده، ليهم "خالد" بأغلاق بريده الإلكتروني عما كان يفعله منذ قليل ثم يقوم من جلسته ليحتضنها بخفة.

*****

-سيد خالد أين أ/ فيروز العقود مؤجله منذ ثلاثون يومًا ..

=أنا سأقوم بالإتفاق معكم بدلاً منها

-ولكِن بشكل رسمي أ/ فيروز هي مديرة الشركه؟

=وأنا زوجها يحق ليّ الحديث والإتفاق بإسمها

-أين توكيلك العام منها سيد خالد؟

ليطأطأ رأسه أرضًا حينما دلفت فيروز إلي الإجتماع قائله علي عجل

=أعتذر منكم اليوم لدي مشاكل صحية ولكن يُمكننا أن ننهي العقود الآن

ونظرت إلي خالد بغضبًا عارم..

وبعد إنتهاء العقود ودعتهم بعد ما وعدتهم بإجراء خطه مُستقبليه في سوق العقارات..

*****

الأمر بدأ يتخذ منحني خطر في تعاملاته التجارية، بالرغم من امتلاكه صلاحيات كافية في الشركة كمدير للحسابات إلا أنه لا يزال يواجه عائق موافقة المدير التنفيذي على كل التعاقدات التي تتم، هذا الأمر يثير حنقه بشده، كلما حاول تعديل الكفوف لصالحه كلما وجد حبلا يقيده من ناحية أخرى، طالما "فيروز" هي المدير التنفيذي لن يحظي بأي تعامل رسمي دون موافقتها،

ما هذا..

حتى تعاملاته المغطاة الغير قانونية بالمرة تحتاج لموافقة فيروز على العقود؟!

يشعر أنها تضيق عليه الخناق، مكبل هو بالاغلال القانونية التي وضعتها هذه الساذجة، كما جعله يخسر الكثير من أعماله السرية هذه الفترة، كما أنه إذا استمر الحال على هذا فسيخسر نسبته الضخمة من هذه الصفقة الجديدة.

هذه الأفكار تتصارع داخل عقله بينما هو جالسا بمكتبه في الفيلا، يضع كفيه على رأسه في حيرة، لكن هذه المرة عليه أن يتخذ قرارا نهائيا في مثل هذه المشكلة، ليتحرك من فوره خارج مكتبه متجهـًا إلى غرفة نومهما، يفتحها ليجد "فيروز" تجلس متكئة على الفراش تعبث بهاتفه، يجلس جانبها متحدثا بضيق

-خالد؟؟

=سيبيني من فضلك يا فيروز!

-هو مين اللي غلطان ؟

=الست اللي تصغر جوزها قصاد الناس تبقي غلطانه، انتِ اللي مضيتي العقود وكأن مافيش راجل جنبك وانا قاعد زيي زي أي حد!

-إنت ايه العك اللي بتقوله دا!!

انا مديرة الشركه وبرا البيت أنا مديرتك في الشغل!

وأنت مسؤل عن الحسابات ومديالك صلاحيات عشان تتحكم في غيابي بس مش بشكل كامل جوا البيت إنت راجلي وفوق راسي برا وفي الشغل انا المديرة وانا اللي أشرف علي الشركه مفهوم؟

-فيروز في اتفاقيات مهمه اوي بتفوت بسبب اني ماعيش توكيل منك ليا!

=ابقي قولي أحضرها معاك..

-انتِ مش واثقه في جوزك؟

=قولتلك مليون مرة الشغل حاجه وجوازنا حاجه وعايز تتحكم أتحكم فيا أنا مش أملاكي!

-بس أنا بساعدك في أملاكك ولولا إني جنبك كان كل دا أتهد خصوصا لما جِدك إتوفي ماحدش شال الشغل كله غيري!!

=وإنت إتكآفئت علي كدا ماديًا ومعنويًا اللي هو جوزانا!

-يعني إنتِ شايفه ان ماينفعش نتساوي في الشغل؟

=ايوا ماينفعش!!

-يبقي منتساواش في أي شئ من بكرا هتكون إستقالتي علي مكتبك!

=نعم؟

-زي ما سمعتي

=اي شغل العيال دا

-أنا تفكيري كدا،مش انا أبدًا اللي آخد آذن من ست!

=والست دي تبقي مين مش مراتك وحبيبتك!

-وتاج راسي ماقولتش حاجه لكن من الواضح ان هي معتبراني غريب مجرد رئيس مجلس إدارة!

=ماهو مش منطقي تعمل إتفاقيات بإسم الشركه وانا ماعرفهاش ماانا مش كيس جوافة وإنت معايا في كل إتفاقيه!

-أنا ماعملتش كدا ! متكلمتش بإسم الشركه في صفقات الا وأنتي مشرفه ع أرباحها ونظام شغلها!

(فلاش باك)

-سيد خالد إن صفقاتنا قد كَثُرت في الفترة الأخيرة وهذا يرضي عُملاء شركة آمان، ولكن وجود شركة الورداني في المُقدمه يُخسرنا الكثير في ألمانيا!

=لا يُمكنني مساعدتك سوي بتسهيل بعض الإتفاقيات بينك وبين الشركه أو إختلاس بعض الأراضي الجانبية بمساحات صغيرة لترزقون بها!

-وما رأيك بـ مائة مليون مُقابل تصفية شركة الوردآني ؟

=أتريد ان أخسر قوت مالي؟

=ألست مصريًا سيد خالد؟

-أجل!

=لما لا تقيم تلك الشركه بمصر وستكسب الساحه وحدك ولكن يجب عليك التخلص من أغلال زوجتك الجميلة فيروز

(باك)

-فيروز انا عايز أنزل مصر!

=نعم وتسيبني؟

-لأ ما إنتِ هتنزلي معايا

=مين قرر دا

-أنا

=ممكن متحاولش تفرض سيطرتك عليا تاني؟

-مش فرض سيطرة، بس انا حاسس بالغُربه هنا وعايز أرجع وسط عيتلي وناسي

=طب وحياتي أنا ؟ وعيلتي وناسي أنا!!
-الست تروح مطرح ما يحب جوزها
=ساعات أحس إني مخدوعه فيك يا خالد!
مره الشغل وأهو السكن ناوي تنقبني المرة الجايه؟
-يا حبيبتي أنا بحبك ومش عايزك بعيده عني ولا حاجه تشغلك!،
متملك اوي وأناني اوي فيكِ وممكن أنسف أي شئ يبعدني عنك
-إنت بتنسفني أنا ، بتهد حياتي انا!
مش كل حاجه عشان تتحفظ وتكون ليك بتتحبس في حاجات بتموت لما بتتحبس!
=بس أنا ماقدرش أموتك أنا بحبك وبخاف عليكِ من الهوا الطاير وفكرة اني عايز أنزل مصر ، مصر أمان أكتر يا حبيبتي وكمان الشركه من مصلحتها تنقل مقرها وكل شغلها في مكان مافيهوش منافسين ليها، بالعكس !!
كدا هنزود الإيرادات يعني فلوس وشهره للشركه وإستسثمارات اكتر ولا إيه رأيك
-بص إنت كلامك منطقي بس إزاي هنصفي حسابات من سنين؟
=بالتوكيل اللي إنتِ هتعمليهولي هصفي انا كل حاجه وهنسافر مصر نلاقي كل شئ مترتب هناك علي شغلنا علطول
-هممم التوكيل هعمله خاص بالشغل دا بس مش توكيل عام لكل شئ أنا لسه ماموتش يا خالد عشان تتحكم في أملاك عيلتي بالمنظر دا! وبلاش كل شوية تأكدلي إن أختياري كان غلط لما اخترتك..

=بالعكس إنتِ اللي تفكيرك سلبي بتكوني فكراني هاكل حقك او أضيع مجهود عيلتك وانا عايز أحفظ مستقبل مراتي وعيالي ان شاء الله..

-تمام وأنا بردوا نفسي أنزل مصر من زمان اوي من حكاوي جدو أحمد عليها ،بيقول ان مصر دافيه وفيها روح حِلوة شعبها طيبين وولاد أصول..

=مصر جنه للي معاهم فلوس ونار للفقير ..انا يا ما أترفضت عشان ماعيش واسطه، وأترفض تعيني كـ معيد عشان ابن عمة الدكتور ولا خاله مصر قاسيه علي ولادها قوي يا فيروز..

لتحتضنُه قائله

-ماكنش قصدي أزعلك..

=ولا أنا كان قصدي أن أحسسك ان عايز آكل فلوسك او حتي أعيش نفس اللي عيشته، أنا تعبان ومحتاجلك..

-وانا معاك وموافقة علي كُل اللي تؤمر بيه..

-منذ أن نوه أحد عملائه عن فكرة تصفية شركتهما هنا والبدء من جديد في مصر، وهو يبحث حول هذا الأمر بجدية، لقد مرت فترة طويلة عليه وهو يجلس يومياً في مكتبه بالشركة وإما يخرج في النهار بعد مواعيد العمل ليقود سيارته هائمـًا في الشوارع حتى يجلس بإحدى المطاعم، يتناول غذاؤه منفرداً ومن ثم بعض الكئوس من النبيذ حتى يتسنى له التفكير بإريحية في عودته لموطنه.

لقد كان هذا العميل محقـًا، لقد تعامل معه منذ عامين مضوا وقد اكتسب من خلفه الكثير من الأموال في حسابه الخاص، قبل أن يظهر بند "فيروز" في العقود بأن توافق بنفسها على أي صفقة جديدة بعد الإطلاع عليها.

ربما فعلا أصبح المناخ العملي هنا في برلين لا يناسبه، التعاقدات هنا تحتاج تواجد محامين ومديرين، كما أنه يسهل وقف أي صفقة لا تتناسب شروطها القانونية، على عكس مصر، يمكنه أن يكمل كل أعماله السرية دون ملاحظة أحد.

ينظر من الزجاج أمامه بالمطعم وهو يتناول كأسه مبتسماً، ليهمس لنفسه : أهو يبقى رجوعي لمصر بفايدة!

*****

على الصعيد الأخر

كانت "فيروز" قد عادت لمتابعة أعمال الشركة منذ عام بعد أن قضت عام كامل لا تشارك في حضورها لأي إجتماعات، تاركة كل شئ تحت أيدي حبيبها وزوجها خالد

لقد رأت كم كان أميناً، ماهراً، عبقرياً في عمله، منذ أن تابع الصفقات مع جدها الراحل مدلياً بأفكاره المميزة، مروراً بإكماله كل الصفقات المعلقة بعد وفاته، حتى وقتنا الحالي وهو يزيد من أرباح الشركة ورفع صيتها لأعلى.

رغم هذا إلا أنها تشعر بإضطراب داخلها، لقد تغير خالد في الآونة الأخيرة، أصبح كثير الغضب، صامتاً اغلب الوقت، يغيب كثيرا خارج المنزل، وما أزاد الأمور حدة هو رغبته في إنهاء كافة الصفقات دون الرجوع إليها.

هي تعلم أنه مميز، لا مجال للشك في ذلك، كما أنه زوجها، حبيبها الذي ساندها كثيرا، لكن على الجانب الاخر، هذه الشركة هي كل ما تملك، لا تقدر على ترك الأمور في يده وحده دون الرجوع لها.

بالطبع هي تثق به ثقة عمياء، لكنها ترغب أن يكملا كل شئ معـًا، لا أن يصبح أحداً تابعلً للآخر في قراراته،
هو لا يدرك ذلك أبداً، وإنما يشعر أنها تضغط عليه، تشعره بعدم الراحة في قراراته، مما جعله غاضبـًا اغلب الأوقات، يتنازعا ويتصارعا مراراً.
وأكثر ما يقلقها بحق هي رغبته في العودة إلى مصر الان، منذ أن حادثها في هذا الموضوع منذ أشهر وهو يسعى إليه جاهداً، لكنها لا تعلم شئ عن مصر، موطنها هو ألمانيا، حياتها هي برلين، كيف تترك هذه الشوارع الراقية لتعود إلى بلد لا تملك منها شيئا سوي الجنسية، كيف ترحل عن هذا المنزل الذي قصت فيه طفولتها مع جدها، والآن تقضي فيه حياتها النضرك العفوية مع زوجها الحبيب،
هي تعلم أن رفضها العودة لمصر لن يمر مرور الكرام على "خالد السكري"
فهو يعقد النية تماما لهذا
لكن ماذا هي بفاعلة؟!
-هننزل مصر امتي؟
=كمان يومين إن شاء الله
-طيب..
"فلاش باك"
-ايه يا صاحب يا ندل
=مين معايا؟
-طبيعي ماانت أتشهرت ونسيتنا خالص،نسيت وليد صاحبك ها

=يا دوك واحشني والله

-بس بس ياعم انت من ساعة ما سافرت وانت اتبريت مننا

=أهو راجعلك ياعم

-في حد يسيب النضافه دي ويرجع المخروبه دي

=ماهرجعلها وانا معايا فلوس

-طب ما تجيبني مكانك

=طب واي رأيك لو أجبلك الفلوس وانت مكانك

-ياعم أنت هتاكل بعقلي حلاوة؟

=بكلمك جد ، بص نازل مصر كمان يومين وقتها هنتقابل وهنتفق علي كل حاجه

-هممم هستناك

****

....(باك)

-مالك ياحبيبي سرحان في ايه؟

=مافيش يا روحي بفكر لما نرجع مصر أخليكِ تعيشي مرتاحه إزاي

- كفايا إنك معايا هكون مرتاحه

بوجودك ..

لينظر لها قائلاً أوعدك هتكوني مرتاحه ..مرتاحه ع الآخر.

بعد أن وافقت أخيراً فيروز على العودة لمصر، وهو يستعد لإنهاء كل الصفقات هنا، لقد عاني حقًا في اقناعها بمثل هذا الأمر، لكنه في النهاية تغلب عليها.

ولكن ما جعله يوقن أنه اتخذ هذا القرار الصواب في الوقت المناسب هو تلك المكالمة مع صديق عمره "اكتبي اسم الدكتور".

يجلس "اكتبي اسمه" على حافة الفراش متكئًا، ينظر جانبه إلى فيروز النائمة بهدوء الأطفال، ليعود بنظره إلى سقف الغرفة يتأمل ذكرياته مسترجعًا تفاصيل سنوات ماضية مع هذا الصديق، لقد فعلا الكثير من الأمور سويًا، لحظات الطيش والعبثية التي اغرقتهما لسنوات حتى رحل" خالد" إلى ألمانيا.

سعد جدا بعد أن تحادثا منذ اسبوع مضى ليتذكرا حديثهما ضاحكين عما كانا يفعلانه سويًا.

لتضرب عقله تلك الخيالات المريبة التي ينوي فعلها فور العودة لمصر، لم يكن يفطن أنه بهذا الدهاء أبداً.

لقد اقترب الوقت، اسابيع قليلة ويرحل إلى موطنه ليعيد صفقاته الغالية،

لينظر ناحية فيروز مجدداً ثم يتحرك بخفة من جانبها، حاملاً هاتفه المحمول ليخرج على أطراف أقدامه خارج الغرفة ناحية مكتبه،

يخطو بهدوء هابطًا درجات السلم حتى وصل إلى مكتبه، لينير قابس الكهرباء مغلقا الباب من خلفه، باحثا في هاتفه على رقم واحد فقط.

****

فور وصولهما مصر...

-هنروح فين؟

=هوصلك الفيلا وبعدين هنزل هقابل واحد صاحبي وأبص علي فرع الشركه اللي هنا..

-هاجي معاك علي ما أظن انها شركتي..

=مصر غير ألمانيا التعاملات هنا أصعب وخصوصًا انها شركة جديدة يعني الشغل هنا مش زي الشغل اللى في المانيا هيكون أخف

-ودا هيخسرنا كتير

=بمعدل إنك خسرتي صفقه واحدة فى ألمانيا

-ومرتبات الموظفين؟

=عامل حسابي، دا إيداع بإسمك في البنك ودي الفيزا الخاصة بيكِ،

-تمام ..

=وآه صحيح أنتِ هتبقي تحت التدريب هنا يعني قصاد موظفين مصر انا اللي صاحب الشركه هتكوني إنتِ في مجلس الإداره

-نعم ؟ يعني هتبقي فلوسي وشركتي وتدورها أنت وتبقي بتاعتك

=لتاني مرة أحس منك نبرة انك مش واثقه فيا!

-أفعالك هي اللي بتنرفزني

=يبقي أنصحك بدكتور نفساني حلو اوي

-I'm not crazy

= إنت كريز بس يا ملبن أنت..

-ليك نفس تهزر

=يعني إنتِ مش واثقه في جوزك حبيبك؟

وأقترب منها حتي يُقّبها فتمنعت وأبتعدت عنه قآئلة

-لما تديني حقي وقتها تبقي تلمسني

=تؤتؤتؤ أنا جوزك ويحقلي ألمسك وقت ما أحب وزي ما أحب

-وأنا مش تحت أمر مزاجك لما يجيلي مزاج

=هممم شكلك عايزاني أثبتلك!

-نعم؟

ليغلق الباب خلفُه ثم يقترب منها وهو يخلع حزام بنطالهُ ..

لتنظر له بخوف..

وهو يُكمل خلع ملابسُه ثم يقترب منها ..

-إبعد يا خالد!

=ليقترب منها فجأةً ثم يُقطع ثيابها وسط مقاومات منها لتصبح عارية أمامه ويقوم بإغتصابَها ولأول مرةً منذ أن تزوجها يُعاشرها بذلك العنف والقسوة.

***

لقد أصبح الأمر ثقيلاً على قلبه، ضغوطها المتكررة، تعنيفها الدائم له، لماذا نتغير فور أن نتقرب من نصفنا الآخر، لماذا يجب عليه أن يهتم بها أشد الإهتمام وعلى الصعيد الآخر يكون ذو عقل مدبر في أمور الشركة، فوق هذا كله يكون شاكراً لإتزان أمور حياته التي يحسده الجميع عليها، نعم هم محقون، فهم يرون الأمور الخارجية، لطالما نُعجب بإطار الصورة المثير

لنا، لكن إذا تطرقنا إلى الداخل بضع خطوات، إذا أمعننا النظر في تفاصيل الصورة، سنجد قُبح لتعدد الألوان وإختلاطها المقزز..

منذ أن تزوجا وبدأت حياتهما تتخذ منحني خطر، وكأن فيروز تمارس لعبة الطبقات عليه، لا تقدر أن تقبل أنه زوجها ولا شئ بعد ذلك، يراها نحاول فرض سيطرتها، تماما كما اعتادت منذ البداية، هي من تحدد الأدوار، هي من تعطي الأمور، وبدوره عليه أن يسمعها، يناقشها، يتجادلا سوياً، لكن في الأخير هي صاحبة القرار الحتمي، وقرارها نافذ.. لتُقاطع سيل أفكارُه قائلة:

-خالد أنا زهقت

=من إيه؟

-مش شايف حياتنا ناقصها حاجه ؟

=لأ مش شايف!

-طبعًا عشان انت مبقاش يهمك غير الشغل والفلوس

=مش عايز ادخل في نقاش يا فيروز عايزة إيه؟

-عايزة أخلف..عايزة أطفال

=مش وقته!

-لأ وقته..

=فيروز احنا لسه معشناش حياتنا.

-مش عايزه اعيشها لوحدي انا عايزة حته مني تبقي معايا وأهتم بيها .

=مش دلوقت طيب

-لأ دلوقت والفترة دي!

انا الوحده هتموتني ومش عارفه دكاترة هنا في مصر !

=انا هوديكي..

-إمتي!

=لما أفضي

-اخرك اسبوع يا خالد انا تعبت

=مش عارف تعبتي من ايه ما إحنا عايشين حياتنا أهو !!

-دي حياة دي! إنت مش خالد اللي حبيته إنت اتغيرت من ساعة ما رجعنا مصر، بقي رقم واحد عندك راحتك وفلوسك أما انا! كأني غلطه في حياتك وبقيت حِمل عليك! بقيت تبطل تحضني وتطبطب عليا بقيت كل ما تقرب مني عشان ننام مع بعض!! حتي دي أتغيرت فيها بقيت متراعيش تعبي ولا عدم رغبتي يبقي تعب بتعب عايزة أجيب طفل أهو يهون عليا عيشتي معاك!

=ومالها عيشتي؟ براعيلك فلوسك وجايبلك خدامه ومش تاعبك في حاجه وأي حاجه بتطلبيها بتكون موجوده

-مش من فلوسك!!

انا مولوده وفي بوقي معلقه دهب زي ما انا دلوقت ولو انت أستثمرت يبقي الأصل فلوسي فوق لنفسك يا خالد لإني في لحظة ممكن أهد كل دا..

صمت بعدما حادثته وخرجت من الغُرفه ليعود لدوامة أفكارِه

لكن هذا لن يحدث أبداً، طالما أنهما زوجان فعليها أن تتعامل بدورها أنها شريكته وليست رئيسته، عليها ألا تنسى أنه لولا دعمه وحمل عاتق الشركة

على اكتافه الفترة الماضية وبالأخص منذ رحيل جدها، لما تمتعت بحياة رغدة الآن، مستقرة لا يشوبها أي خلل ينغص عليها حياتها.
إما أن تدرك بنفسها أنه هو صاحب القرار، أو يفرض بدوره ذلك، الأمر لا يقبل أن يكون محايداً، كفاها تعجرفًا.

.....

يجلس بغرفة مكتبه، قابعًا فوق مقعده يتأمل السقف، سيجارته التي قاربت على الانتهاء محترقة، ليفني عمرها ثم يدفنها داخل المطفاة قُرب أخواتها، ليستعين بأخرى من جديد تؤنس وحدته وتفكيره، لقد أصبح باله مشتت طوال الوقت، لا يقدر على استيعاب وجودها في حياته أكثر من ذلك، لقد تمادت في الحماقات، شعورها المضني أنها مازالت رئيسته يؤرق تفكيره، لقد حاول جاهداً إصلاح الأمور، لكن لا فائدة..
هو لن يتنازل عن سنوات عمره التي قضاها داخل هذه الشركة في غربته، ثم يأتي بها لبلده بعد طول انتظار ليسعى إلى تطويرها وزيادة دخلها، لتأتي تلك العاهرة تطالب بإرجاع كل الأمور إليها، ألا يكفيها أنها تنغص عليه عيشته برغبتها الجامحة في الإنجاب، هو لا يقبلها، لا يريد أن تكون بينهما حلقة وصل تربطه بها أكثر من ذلك، لقد احبها بحق، سعى لارضائها بكل الطرق، ولكنها متعجرفة، تريد أن تصنع منه جدها الآخر، الذي يداعبها، ينصاع لكل رغباتها، لا يسعى سوي لارضائها في كل الأوقات، وهو ليس كذلك..
والان وبعد كل ما فعله من أجل الشركة، تريد أن ترجع الأمور تحت طيات يدها؟!

هذا لن يحدث أبداً، مهما كلفه الأمر..
حتى وإن لزم التخلص منها للأبد سيفعل ذلك في الحال.
شكله الهادئ وسكونه في جلسته لا يوحي بكل تلك الاضطرابات التي تركض داخل عقله، هناك صراعات ما بين حبيبته فيروز، أو التي كانت حبيبته يوما ما، وبين نفوذه وشركته التي بدونها هو لا يسوي شيئا..
ليعتدل من جلسته، ممسكا بتليفونه المحمول، يعبث به حتى يصل للاسم الوحيد الذي يملك حل ازمته تلك
يضغط عليه، يقربه من أذنه مستمعا جرسه، ينتظر ان يجيبه في هوادة..
-وليد عايز اشوفك ضروري
=حاضر تعالالي العيادة
-يكون أفضل
"بعد مرور نصف ساعه"
-إيه يا خالد صوتك قلقني
=فيروز تعبتني وانا مش قادر استحملها خلاص
-مش دي مراتك الأجنبيه بتاعة الشركات وكدا؟
=أيوا هي
-مش قولتلي عملتلك توكيل؟.
=مش عام محتكر علي كذا تصرف قانوني بس!
-طب وإيه اللي جد!
=عايزه تخلف
-وفيها إيه؟

=مش عايز أربط نفسي بيها

-نعم؟

=مش بحبها طول ماهي معايا بشوف نفسي قليل بشوفني مش زيها وبشوفها احسن مني دايمًا!

انا مش عايز أحس انها احسن مني بتلذذ بتعذيبها واشوفها مذلوله حتي لما بنام معاها بيكون عشان أحس اني متحكم مش هي!

-طب وفكرت هتخلص منها ازاي!

=إنت اللي هتخلص منها مش أنا

***

يقود سيارته وهو يفكر طوال الطريق عن محادثته التي تمت مع زميله وليد، تلك الخطة التي وضعاها سويـًا لينتهي هذا الازعاج إلى الأبد..

هذا الشيطان يملك عقلاً مدبراً فعلا، لولاه لأصبح خالد يعيش في هذه الاضطرابات حتى ينتهي إما هو أو فيروز، ولكن "وليد" دبر له مكيدة تنهي كل شئ دون أي شوائب ضده، حتى ينعم أخيرا بشركته وتعاملاته التي تكبر يوما تلو الآخر..

يبتسم بطرف فمه في نصر، يتخيل كل ما سيدور من نقاشات بينه وبين فيروز بعد قليل، عليه أن يكون ثابتا، واثقا من حديثه، والأهم من كل هذا أن تظهر ملامح الحب والأسي معـًا على حالها، كما اعتاد أن يفعل حتى يقنعها برأيه.

اقترب من المنزل، يوقف سيارته ويترجل منها، ذاهبا نحو الباب ليفتحه، يسير بخطي مثقلة إلى درجات السلم، يتأهب، يقبض على الملفات

والتحاليل الطبية في يده، تلك التي قام بها ذاك الوغد المتحاذق وليد لتثبت برهانه، يمسك بمقبض باب غرفته نومهما، يفتحه بهدوء ليجد فيروز تجلس بالشرفة، متأملة حديقة منزلها الخلفية، سارحة تماما، تغيب عن الواقع،

ليجلس بدوره على حافة الفراش، يناديها :

- فيروز.. فيروز.. تعالي لازم نتكلم

لينظر أسفله في أسى مصطنع بينما الأخيرة تقبل ناحيته بحزن وغضب بادي علي ملامح وجهها

-مالك في إيه قلقتني؟؟

=مش هتحاول تغير رأيي برضوا ، انا عايزة أخلف و..

ليقاطعها قائلاً

-أنا عملت تحاليل عشان أعرف العيب من مين..

=وحصل ايه؟ وعملت أمتي وليه روحت لوحدك!

-ماحبتش أتعبك اليوم دا إنتِ اتأخرتي في الشغل فأستغليت الوقت أنا!

=طيب العيب من مين!

-منك!

=نعم؟

-أنا سليم ..الدكتور قال إن عندك ضعف في بطانة الرحم محتاجه مقويات وأدويه معينه!

=وهو عرف منين؟ من غير ما يكشف!

لتوتر قليلاً

=انا هروح معاك بكرا عنده!

-اللي يريحك..

"في اليوم التالي"

-مدام فيروز ..من الواضح إن كلام أ/ خالد صح

=تقصد إيه؟

-إنتي مش هتقدري تخلفي دلوقت بس لو مشيتي علي الدواء دا هتقدري بس الموضوع محتاج صبر!

لتردف بخيبة أمل..

=تمام يا دكتور..

*****

"بعد مرور خمسة عشر يومًا"

كانت قد أستمرت علي الدواء المكتوب حتي لاحظت وهن جسدها أصبحت شهيتها قليله لا تأكل ولا تستلذ الطعام لا تقوي. علي الحراك هزيلة الجسد ونقص وزنها أصيبت بالإكتئاب الحاد لم تكن حالتها النفسيه سيئه لذلك الحد ولكن أخبرها الطبيب بأن تلك الأعراض هي الأثار الجانبيه للدواء!

أهملت الشركه كثيرًا لم تعد قادرة علي مباشرة العمل والتركيز أصبحت تنام أكثر من تستيقظ تشعر بالدوار والألم برأسها إحتلت الهالات السوداء أسفل عينيها..

لم تستطع المكوث بالمنزل أكثر كانت تغفوا وتستيقظ علي الخيالات والكوابيس ترى أمام عيناها خيانة خالد ومجئ فتاة شقراء اواخر الليل معه وتسمع أنينها ولم تستطع الحراك لتخرج وتري ماذا يحدث!
ساءت حالتها كثيرًا حتي أصبحت ك جثه هامده لا تتحرك فقط تشرب وتكاد أن تقف فقط حتي قرر خالد أن ذلك هو الوقت المناسب للخلاص منها!

*****

حتى أتت تلك الزهرة وزارت صحرائه الجرداء، فور أن أقبلت إلى المصحة منذ الوهلة الأولى وحادثها "وليد"، ليجدها مغلوبة على أمرها، قابلة كل ما يتفوه به في انصياع تام، كأنها خرجت للتو من هزيمة نكراء ولا تقدر على إشعال حرب جديدة، بل انها لا تقدر على حتى المناقشة..
فقط المناقشة.
وقتها حاول "وليد" أن يعدل عن فكرته، لكن رجاء صديقه المتوسل له جعله يكمل في صمت، الان وبعد هذه الفترة، أصبح مضطرب المشاعر، هناك صراع بين احساسين يمزقاه من الداخل، هل يكمل القضاء على تلك الزهرة الذابلة ليرضي صديقه الوحيد، حتى ينعم بحياة سعيدة تخلو من تلك الفيروز؟
أم يوقف هذه الأدوية التي تفتك بتلك المسكينة المستسلمة لأمرها؟
حقًا يشعر بغصة في قلبه تجاهها، لم يعد قادراً على إكمال هذه المؤامرة، كان غرضه الأساسي أن يجعلها غير مؤهلة عقليا لإدارة شئونها الخاصة،

وبذلك يصبح "خالد" هو المتصرف القانوني في أملاكها، ولكن الآن حالها تدهور جدا، انها كالاصنام الثابتة دون روح..

الأمر تعدي معاونة طبية لصديقه، بل أصبح شروعـًا في قتل نفس، وهذا ما لا يقبله، ناهيك عن شعوره الدفين بشئ ما تجاهها

أيعقل هذا؟!

ليقرر الحديث مع خالد مُفاوضًا معُه..

-خالد فيروز ممكن تموت!

=بالسلامه أعملها إيه؟

-دي مصيبه وأنا ضميري مايسمحليش بكدا..

=ضميرك سمحلك في الأول يا وليد!!

-بس مش لدرجة موتها أنا أتفقت معاك إننا هنقضي علي الوعي بتاعها وصحتها أما ان توصل للموت لأ!

=طب والحل يعني! انا ما صدقت بقيت مسيطر علي الشركه ! كل حاجه بأمري وهيا برا الملعب كله !

-واللي يخليهاك أوت قانونيًا حتي لو هي عايشه ورجعت بصحتها كمان!

=تقصد ايه؟

-أجيبها المستشفي عندي..

=نعم؟ ؟

-أسمع بس وبطل تسرع وسطحيه..

****

"بعد مرور أسبوع آخر"

-صباح الخير يا مدام فيروز!

=أنا فين؟ وأنت مين؟؟ وفين خالد!!

-إهدي بس إنتِ عندك هبوط حاد في الدورة الدمويه دا بسبب الإكتئاب اللي إتعرضيتله من فتره.. ودا نتج إنك دخلتي في غيبوبه لفترة اسبوع مثلاً وخلال الأسبوع دا كنتي عايشه علي محاليل..وحالي.ا إنتي في فترة نقاه..ومابنفعش تتعرضي لأي صدمات مهما كانت أو ضغط نفسي!

=بس إنت بردوا ماجوبتش علي سؤالي،!!

-أستاذ خالد مجاش مش وقت ما دخلتي المستشفي..

=نعم؟

-وللأسف النهاردة في حد هايجيلك عشان يعمل معاكي زي تحقيق!

=تحقيق لييييه!!!

-عشان...

=عشان؟

-هتعرفي لما يجي بس لازم تهدي

تشعر بأنها داخل كابوس أو دوآمه كبيرة لا تعلم متي ستخرج منها تشعر بالألم الشديد برأسها وجسدها ظلت تبكي كمن لا حيلةً لهُ كمنّ يريد أن يسلب الحياة من فم الموت!!

"بعد مرور قليل من الوقت"

وجدت أحدهم يطرق الباب وبحوزته أثنان من ضباط الشرطه..

-مدام فيروز الورداني؟

=أيوا!!

-إنتي هنا ليه!

=ماعرفش!!!

-طب بتشتغلي إيه؟

=عندي شركة في ألمانيا

-متجوزه؟

=اه وأسمه خالد

-خالد مين؟

=مش فاكره بس هو جوزي..

-تمام .

=إنتوا مين ؟ وليه بتسألوني كدا!

-إحنا من النيابّه عشان بنحاول نرجع ملكيتك..

=كل حاجه مكتوبه بإسمي ترجعوها إزاي؟؟

لينظرا لبعضهم البعض بشفقة علي تلك المسكينه..ويخرجون ويتركوها في حيرةٍ عارمه ..

ليدلف وليد..

-بخير؟

=لأ مش بخير!

-حصل ايه؟

=نص معلوماتي وذكرياتي راحت حاسه اني مشوشه وحاسة بصداع رهيب وجسمي واجعني

-طب إهدي هديلك الدوا وهتكوني كويسه!

=مش عايزة أدويه تاني

-ليه مش عايزة تخفي؟

=أكيد عايزة اخرج من هنا

-يبقي أسمعي كلامي.

=حاضر.

يشعر بالشفقة على حالها، يتابع جلوسها بغرفتها المنعزلة طوال الوقت، حتى عندما تسير بخطاها المثقلة إلى الحديقة، تختار أكثر المقاعد بُعداً لتجلس عليه طوال اليوم وحيدة، منكسرة، تتأمل الفراغ القابع أمامها لساعات النهار، ثم تترنح من جديد إلى غرفتها، يتابعها "وليد" بنظراته من خلف نافذته الزجاجية بالأعلى، يرمقها بأسي، يتذكر فور وصولها إلى هنا ليبدأ معها بالعلاج، كانت نضرة، يافعة، شابة في عقدها الثالث تملك جمال الأرض وما عليها، ظل يفكر طوال الفترة السابقة حول خطته التي وضعها ارضاءاً لصديق عمره، يأتي على خاطره كيف كان "خالد" يعاني كلمتا حدثه او اتي لمقابلته، كيف كانت زوجته الشمطاء تنغص عليه عيشته، حتى وصل الأمر بوليد ان وضع صورة تخيلية لفيروز كأنها الشيطان بعينه يقبع خلف امرأة..

صنع صورة ذهنية تصف زوجة تحمل سلطة وكبرياء يقتلانها، شمطاء هي تريد أن يسير العالم وفق إرادتها، تريد المال والشركة وزوجها المتخاذل المسكين، الجميع تحت سطوتها، مما جعله يوقن أنه بفعلته تلك قد رحم صديقه الذي اشفق على حاله.

ولكِن ما أتضح جعل كل خطتهُ لمساعدة صديقة تقلب رأسًا علي عقب..
أحقـًا أنه يريد إيقاف هذا العبث لانه مشفق عليها من الفناء، أم أنه فعلا يكن داخله شعوراً ما يجذبه نحوها!
لا يهم الآن، ما هو مهم حقـًا انه عليه أن يخبر صديقه بإنهاء هذه المؤامرة في التو واللحظة.
"بعد مرور ٤ أشهُر علي وجودها بالمشفي"
-د/ وليد؟
=قلبه أقصد نعم
-أنا عايزة أخرج
=إنتِ لسه تعبانه
-لأ بقيت كويسه أوي شكًر عايزة أخرج لجوزي وشركتي وأخلف
شعر بالأسف الشديد والحزن المشوب بالندم فهو كان سببًا بدخولها إلي هنا فهو قد أستبدل دواء الحمل بدواء يسبب الإكتئاب والهلوسه ..
-إنت مابتردش ليه؟؟
ليخرج ورقةً من جيبُه كان يريد أن تتخلص من قيود ذلك الخائن
-أقرأي دي يا فيروز..
تمسك بالورقه بتعجب لتجدها رساله وبحوزتها ورقة مُنفرده فقررت أن تبدا بالرساله فيمكن ان تكن تفسيرًا لتلك الورقة لتقرأ
-فيروز عارف إني بعد ما هتقرأيي الرساله وتشوفي حكم المحكمه هتستحقريني فوفرت عليكي المحاكمة الطويلة دي إني أقولك أيوا انا خاين خونت العيش والملح ، خونت عِشرتنا ، أستغليت مرضك وأستوليت

علي كل حاجه في شركتك وبقت بأسمي ، ومانكرش إنك السبب في اللي وصلتله دلوقت والفلوس اللي زي الرز بقت في إيديا وعشان اريح ضميري سيبتلك جزء من الفلوس تسافري بيها وترجعي ألمانيا وقتها تقدري تعيشي حياتك هناك وتنسيني وأعتبري نفسك خسرتي صفقة او أتنين ماهو إنتِ اللي معاكي مش شوية وعلي فكرا إنك تبلغي عني بالورقه اللي معاكي مش هيفيد بحاجه !

لإني كدا كدا مافيش حاجه تثبت إن كل دا كان بتاعك يا قمر وبالمناسبة في كلمتين مهمين

كانو يومين حلوين اوي وبحبك

سوري أقصد طالق بالتلاته يا فيروز.تنتهي من قراءة خطابها، لا تدري هل حقًا ما تراه بعينيها محفوراً بالحبر حقيقة، هل هذه الكلمات تقرأها كما هي أم أنها لازالت تعاني من التوهمات التي أتت بها إلى هنا منذ البداية..

لقد احبته بحق، عاونته على أن يتجاوز محنته منذ أعوام، لقد أتاها خالي، بائس، حملت الدنيا ما يكفي من الصعاب على كتفيه، فلم يقدر على التماسك اكثر من ذلك، حتى أوقعها القدر في طريقه، لتكون له عونـًا وسنداً، كانت بمثابة اعتذار من العالم على القبُح الذي عاشه، أحبته..

بل عشقته، تمنت لو أن يبقى معها العمر الباقي وحتى لحظات الفراق الأخيرة، لقد رأت اسلوبه البسيط، حبه الظاهر في كلماته معها، عكازها الذي استندت عليه وقت رحيل روحها، جدها الذي كان هو المأمن لها من كل شر..

حين رحل ظنت ان العالم يكشر عن انيابه لها، شعرت انها عارية أمام الجميع، وسينهالوا منها ما شاؤوا، وقتما شاؤوا، إلى أن جاء "خالد" يحميها من ضعفها الذي قارب على القضاء عليها، لتسكن أحضانه بكل شوق، لقد تزوجا بعد أن عاشا لحظات لا تُنسى بينهما، لحظات تعني لها الدهر بأكمله..

كيف لم ترى ولو لمرة واحدة خيانته، كيف استطاع ان يتلاعب بمشاعرها إلى هذا الحد، وهي التي وهبته روحها قبل جسدها لينعم بهما..

لقد تغير كثيراً في الفترة الأخيرة، أصبح لا يحادثها، لا يتهامسا بالكلام المعسول كما اعتادت منه، حتى أنه لم يقربها، لم يعاشرها، وكأنها تثير اشمئزازه، لقد تحول إلى روح غاضبة، دائمًا ما يتجنب أي نقاش يدور بينهما، لقد رفض أن ينجبا طفلاً، وهو يوقن انها امنيتها الوحيدة بالحياة، ومع ذلك قررت ان تلجأ إلى هذا المشفى التعيس ليأخذ من عمرها شهورا تتعالج فيها، حتى يمكن لها أن تنجب طفلاً من روحيهما سويًا..

لا عجب انه لم يزرها طوال الفترة السابقة، كلما أتت فرصة لأن تحادثه تليفونيًا يخبرها أنه يعتذر عن القدوم لرؤيتها، يبرر اهماله بأنه يعقد عدة اجتماعات هامة مع عملاء الشركة..

تبًا للعملاء..

تبًا للمال..

تبًا للشركة وكل ما تملك..

لقد أصبحت ترى هذه الشركة هي ركن من الجحيم تسكنه، بعدما كانت هذه الشركة هي كل ما تملك بعد رحيل جدها، لكن وبفضل "خالد" أصبحت تمقتها..

أهذا هو حبيبها..

أهذا هو زوجها الذي اختارته وانصاعت لرغباته منذ أن وافقت على ترك ألمانيا

فقط لتأتي معه إلى بلده التي شعرت أنها غريبة فيها، بل ما زالت تشعر بهذه الغربة حتى هذه اللحظة...

أهذا هو روحها الذي منحته كل ما يرغب من ثقة عمياء وسلطة ليدير شئون حياتها..

يبيعها بهذه الطريقة الرخيصة، لم يتكبد حتى عناء أن يحادثها لينهيا حياتهم بود، بل حتى لم يكتفى بهجرها دون إيذاء لروحها بهذا الشكل..

وإنما يبعث لها بخطاب ساخر، يحمل كراهية العالم بين كلماته ليخبرها أنه هو صاحب هذه الأفعال منذ البداية، ومن اجل ماذا؟

اموالها..

فقط أموالها..

وكأنها حرمته من هذه الأموال من قبل!

لم تفطن يومًا انه بهذه الدناءة، في الحقيقة هي لا تبغضه، لا تكن له كرهًا يمزقها، هي حتى ليست نادمة على حبها وثقتها فيه..

الشئ الوحيد الذي يمزق قلبها، هو شفقتها على حالها الان، سذاجتها طوال الأعوام السابقة وهو يكن لها هذه المؤامرة ليسحقها.

تطوي الخطاب في يدها بعد أن عادت قراءته عدة مرات في صمت كالقبور، لا تدري هل طوت حقا الخطاب، أم هو من أقبض كفيه حول رقبتها ليخنقها..

لتلقي الخطاب أرضـًا من يدها دون تحكم في اعصابها..

وقبل وصوله للارض تصل هي قبله مغشيـًا عليها.

تشعُر وكأن كل شئ أصبح خارج سيطرتها أصبحت شريدة الألم والوحدة والخوف لا تريد العيش الآن ولِما تحيا؟ هل لأجل أن تتألم ثم وقعت مغشيًا عليها.

"بعد مرور يومان"

-فيروز إنتِ بخير؟؟

=أه كويسة..

-طب مش كفايا بقا

=كفايا ايه ؟

-كل الحزن دا؟ مهما كان اللي ضاع فداكي ، المهم إنك هنا وموجودة معايا اقصد معانا.

=لأ هي معاك صح خالد أستغل إني ماليش حد فقال فرصة العمر وهو لعبها صح خد فلوسي وشركتي وتعب أهلي طول السنين دي!!!

وأنا طلعت من كل حاجه وكأن كل دا كان وهم وكأني كنت جزء من لعبة كبيرة أو عروسة خشب بيحركها علي المسرح وهو اللي كسب في الآخر أرجوك يا وليد سيبني في حالي انا عايزة موت هعيش ليه؟ وهعيش عشان إيه!!

حتي حلمي أن أبقا أم اتاخد وهكون أم ازاي وانا بالضعف والوحده دي وهو سابني بقيت لون أبيض مابيفدش ولا بيظهر غير في وجود الأسود وبس..

لم يجد حديث يهون ما بفؤادها ليقم بإحتضانها كما تمني من قبل ان يفعل كُلما يراها حزينه يريد أن يَضم كل إنش بها لا يريد سواها لا يريد غيرها ..

لم يجد الفرصة للبوح بما يشعر به تجاهها، هو مضطرب المشاعر، تهاجمه احاسيسه بداخل جوفه، لا يدري أيهما يصدق، بل انه لا يقوى على أن يصدق أيهما هو الأحق، هذان الشعوران ما بين رغبته الجمة في مساعدتها، شفقته عليها مما يراها تعانيه أمام عينيه، شعوره بالذنب عما فعله وانتهي بها المطاف إلى هذا الحال، أم هو يحبها..

نعم يحبها..

وهذا ما يرفضه تماماً..

كيف له أن يشعر بهذا، متي حدث، بل والأدهى هو لماذا يشعر بذلك في هذا الوقت وبعد ان شارفت على الانطفاء..

هناك ما يجذبه تجاهها، لقد قاوم هذه الشعور منذ أن أتاه في البداية، لكنه ومع كل مرة كان يكبر هذا الشعور داخله، لا يدري سر هذا الحب الدفين لها، لقد أحبها منذ الوهلة الأولى، فور أن أقبلت في اليوم الأول بالمشفى وقد حملت معها هذا الانجذاب، رأها، وانصاع لرغبته في التقرب منها.

قد جاهد في بداية الأمر أن ينظر تجاهها بهذه الطريقة، في الأخير منعه ضميره من هذا، فهي لا زالت زوجة صديق عمره، رغم ما يفعله زوجها بها، ورغم رغبته منذ البداية في القضاء عليها لينال أموالها وكل ما تملك، والأدهى من

ذلك أن "وليد" هو صاحب الاقتراح وقد ساعده في في ذلك حتى هذه اللحظة.

لكن ما جهله حقـًا، أنه في كل مرة كان يقابلها لكي يعطيها جرعتها من العلاج ، كان يتعلق بها أكثر، كل يوم يمر عليه يجذبه تجاهها أكثر، حتى أصبح ملهم بها، يراقب جلوسها بغرفتها، ينتظر أن يطرق الصباح نوره في العنان حتى تزهر "فيروز" بدورها، وتخرج إلى الحديقة ليتأملها بكل تفاصيلها من خلف زجاج نافذته..

ظل يقاوم ما إذا كان هذا الشعور هو من نتاج ضميره وانه هو السبب فيما وصلت إليه من ضياع الان، يحبها لمجرد شعوره المؤلم بالذنب ناحيتها، أم أنه يحبها فقط لأنه يريد أن يبقى بجانبها إلى الأبد..

كان يجلس جوارها، يسمعها تتحدث شاردة، ينظر لها لتقتنع بدورها أنه ينصت لها بكل جوارحه، لكنه كان يحلم في عالمٍ آخر، يتأمل تفاصيلها، يستنشق رحيقها، تلك الوردة الزابلة التي عبثت بها الظروف وانهال عليها الجميع ليسحقها بقسوة، لازالت جميلة تفوح بالعطر..

هو يحبها ولا فائدة من انكار ذلك.

"بعد مرور شهر"

يضع التقرير النهائي لحالة "فيروز" أمامه على المكتب، ينقر بأصابعه في هدوء، صامتا، يتأمل الحياة خلف نافذته الزجاجية، بل وإن حق التعبير فهو يتأمل حبيبته التي تعصف بعقله، تتراقص في خياله بانسيابية، وجهها الملائكي، ثغرها الباسم، وجنتيها الحمراوين، تداعب خصلات شعرها وجهه لتجعل قلبه يرقص طربـًا، لقد أيقن أنه يريدها، يحبها، هو يعترف

بحبها في سره منذ شهور مضت، والآن حان الوقت ليعترف للجميع من حوله إنه يرغب فيها..

باتت جزء من تفكيره، بل هي كل تفكيره، هي حاضره وماضيه، هي عشيقته، هي التي سرقت قلبه بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أصبحت تستحوذ على خواطره، ليستيقظ كل صباح يفكر فيها طوال اليوم، يتأملها، حتى يغفو مجددا لتزوره في أحلامه.

يكفيه هذا الشوق تجاهها، لن يظل بهذا الحب المكتوم طوال حياته، لقد اعترف لها مسبقا بكا يجول بخاطره ناحيتها، واليوم هو الأخير لها في المستشفي، إن لم ينتهز هذه الفرصة فربما يندم لبقية عمره عليها..

ليتحرك من جلسته، ممسكا بتقرير "فيروز" تاركًا مكتبه، يسير في المستشفى ناحية غرفتها وفي باله لا شئ سوي هدف واحد..

أن يطلبها للزواج.

-فيروز النهارده أسعد يوم في حياتك وممكن يكون أتعس يوم في حياتي علي حسب ردك يعني..

=قول!

-دا تقرير بإن حالتك إتحسنت وهتسيبي المستشفي بكرا.

لم تتغير تعابير وجهها ..

=والتاني إني عايز أتجوزك يا فيروز

****

ظلت لفترة طويلة مضطربة التفكير، هل ترفضه بعد أن اعترف لها بحبه، هل تمتنع عن الزواج به، هي لم تدري حقًا ماذا عليها ان تفعل..

أم تقبله وتبدأ معه صفحة جديدة في روايتها الخاصة، كانت تشعر أنها خاوية، قلبها أصبح جافًا، لا تملك اي مشاعر تقدمها له، فلقد استنفذت كل ما ملكته من حنين وحب مع "خالد"، وهذا ما جعلها في البداية تميل إلى الرفض، لكن بعدها، وبمرور الوقت انجذبت له، رأته في اهتمامه بها في لحظات ضعفها ما لم يفعله زوجها واختيار حياتها، لقد عرف أن يحيى مشاعرها من جديد، لينبض قلبها تجاهه..

أيعقل بعد كل هذا ترفضه؟!

هذا لم يطاوعها قلبها على فعله، بل قررت أن تحبه، ان تطلق لروحها الفرصة في الحياة من جديد، لعل "وليد" قد أرسله القدر بمثابة الاعتذار الاخير عما مرت به قبله.

-ودا بمناسبة إني صعبانه عليك؟

=لأ بمناسبة إني بحبك..

تتغير تعابير وجهها للسعاده فا في الفترة الأخيرة أيقنت بأنها تقع بغرامه حينما ينتشلك أحدهم من القاع، الخوف، الألم

يكن ضمادة لجُرحك العظيم هو أولي الناس بك.تقود سيارتها في سعادة بالغة، تداعب أشعة الشمس ملامح وجهها الهادئ، اكتسبت نضرتها السابقة والتي فقدتها لأعوام مع حبيبها، بل عدوها الذي تخابث وتصنع الود حتى افناها، لتسقط معه منسحقة في هزيمة نكراء، حتى اتي "وليد" ليعينها على القيام مجددا..

..."باك"

لتقود سيارتها وفمها يبتسم بصدق قد مر الكثير وهو يتصنع هذه البسمة الراضية، ولكن هذه المرة هي تبتسم من كل قلبها..
لتكمل سيرها حتى وصلت إلى شقة حبيبها وزوجها القادم.
في اليوم التالي
ذهبت إلي شقته في التجمع الخامس وتفآجئت بوجود الكثير مما تُحبه من مستحضرات التجميل والملابس والأثاث وبعد قليل من دهشتها دلفت فتاة ذات ملامح جميله قائله:أنا الميكب ارتيست اللي بعتني ليكِ دكتور وليد
=أه عندي خبر.
-طيب يا جميله نبدأ؟
=نبدأ..
بعد مرور القليل من الساعات
جاء وليد بحوزته المأزون وقاموا بكتب الكتِاب وإعلانهما زوجًا وزوجه..
وبعدما ذهب الجميع وبعد الكثير من البكاء قالت..
-وليد أنا أتعلمت الحُب علي إيدك عرفت إزاي أضحي استني أفضل!
إقترب منها يُلثم ثغرها..
: الشوق الجارف يؤرجحني ما بين تقبيلِكَ والعناق ما بيّ الآن أريد أن أفني بين يداك!
: أريد التخلي عن كل حاجبٍ بيني وبينك!
أريد التحلي بك كل ثانيةً ووقتًا..

ما بى سكيرةً أترنح ولم تتلاقي شفتانا بعد؟
ما بىّ أترنح ولا أفيق بين ذراعيك فقط اتمايل لا شئ في الكون يساوي أن أذوب بجسدك كـ وجدانك..
: فقط أقترب مني كثيرًا دعني أكتب في شوقك كثيرًا
من كيف أبتعد وأنت لهيبي وما جليدي لا يذوب سواك!
ليس هناك وقتًا كثيرًا كفيل بشوقي وولعّي لديك!ما بك تملُك كل إنش بجسدي وكأنه لا يُكتب إلا لك!
دعني أزيح عنك التحلي بالثياب والكثير من الخجل
دعني آثمةً فوق شفاهك وكذلك الجسد آثم يُريد
: ما بكبريائك لا يذوب لا يتخلي عن تماسُكه..
مابي كثيرًا من جليدًا يقسم بأنه يذوب الآن!
أقترب أقترب ثم تمايل إبتعد إنشًا واقترب المترات..
دع جسدينا يتلاحمان كموجٌ جارف لا يحيد عن الطريق!
كبر كان ثائر في ذروته..
جسدي أصبح من لهيبك يحترق..
هناك الكثير في دواخلي تريد لمساتك وكأنه يحتضر!
: مابي منك ليس هيّنًا..
ما بك مني ليس بقليل..
هناك مجال ك المغناطيس..
بين الشمس والبراكين..
ما بك تهوي الآن بشباكي..

ألست صائد لكل الغزلان!
هناك غزالًا واحِدا يثور علي كونك صائدًا مغرور..
يعتليك ينهش ما بجسدك..
يثور ويضاجع كل إنشًا..
يجعل بِكر كبريائك ينفض..
يقسم بأنه لم يهوي من قبل!
ما بك ترتجف ما بأنامِلك تخور..
أراك ف العشق مخمور ومغمور..
!: هناك الكثير لن تراه وإن ضاجعت الكثير من الغزلان!
تلك النشوة وتلك الثورة..
تلك الحياة وذلك الفناء.
ما بي أراك تلهو ك صخرةٍ
تظن الموج يضعف حينما يشتدد أنذاك.
لا سبيل للهرب من شوقًا..
يطيح بجسدك ليصبح مُتصلاً..
تُقبل ثغري ثم فرجي اراك تذوب ك سُكر بماء
!: لا تُعتق الكثير من الخمر..
كفانا إلتحامًا حلقك يجّف..
كفاك تأوهًا ما بي أراك تطلب الكثير وروحك تذوب..
ما أنا قادِرةً علي الإبتعاد ..
يركد كل شئ حولنا حتي السراب..

ما انت راكد في مخضعي ..
فالركود إثم لسنا من هُوآه..
!: قطرات العرق أصبحت أمواج..
قُربنا جاف كالصحراء..
ما أنا صبار حتي أظل..
عن شرابِك يومًا بعيد..
أذوب بك ويذوب الهوان..
أري احزاني تخور القوي..
ثُور يا عزيزي فقدنا الكثير..
من الوقت لقول سخيف!.
أقبِل وقبِّل كل إنش بي!
كُلك شَهدٍا وأنا عليل..
علتي أنت وأنت الدواء..
فيك السقم وغيابك هِراء..
إفتراءً اكثر علي ذلك الجسد..
يجعل المسافات بيننا تحترق..
إحرق نفسك داخل البركان..
لن نذوب ولو بعد مآئةِ إلتقاء.
: سريان كهرباء يجري بالعروق..
تدفق الماء يطفئ الحروق..
ما بى أذوب وأنت تزيد..

وكأن ما بيننا مُبين ..
ما بيّ أريدك حتي الفناء.
مابيّ أرتجف وأرتشف الهناء...
لا شئ يصح حتي الحديث..
بدلاً منه ضاجعني وسير..
ذلك الأثم أرآهِ مُبين..
ذلك الحب يحرق الكثير..
تراقص معيّ علي الألحان..
الأشواق تلتهب الأشواق تهيم..
!: قِلِص المسافات بيننا وزيد ..
من القرب هناك الكثير..
هناك خريطةً لذلك الجسد..
مزقها وسِر بفوضي هواك..
ما بيّ أذوب كُلما تزيد..
ما بيّ أقترب حتي ترتعش الشفاة..
مابيّ أقترب حتي القلوب ..
تدق طالبَةً منك البقاء!!
: مابي أراك تذوب؟
هل صائدًا اصبح مغلوب!
ذلك المروض لآلآف الغزِال..
أراه يُروض من أصغر اشاه..؟

!: لم تذق بعض الشراب..
لم تتقدم حتي قليل..
تلك الأرواح تذوب الآن..
والجسد يعتليه الشوق الكثير.

***

"بعد مرور عامان من زواجهما"

-حبيبي أنت فين كل دا شاور!!
ليصيح قائلاً: الهانم هتعد عليا الشاور حتي
-لألأ خالص علي راحتك بس الفون بتاعك مبطلش مسدجات شكل في حاجه مهمة..
كان صوت المياة عالٍ لم يستطع سماعِها ..
قامت بفتح هاتِفهه حتي تُقلل من حدة الصوت الأصوات العالية تُثير غضبها حتي صادفت مسج من الخارج بإسم "خالد المهدي"زوجها السابق!!!!
ما علاقة خالد بـ وليد؟ هل هما علي تواصل كل تلك الأعوام ما العلاقة التي تربطهم !
لم تستطع كبح جماح فضولها لتفتح رسآئلهُ لتقرأ:
إيه يا صاحبي أخبارك إيه مع المُزه، شكلها مريحاك علي الآخر بس طلعت ناصح برضوا يابن اللعيبة أستخسرت الجمال دا في الموت!!

فقومت متجوزها بدل ما تغتصبها لأ ذكي وبتفكر بمناسبة ان النهارده ذكري مرور سنتين علي خِطتنا العظيمة عايز أقابلك محتاجك في خكة أعظم سلام يا صاحبي..

****

" في تلك الأثناء "

-الشركة بتخسر يا أستاذ خالد الموضوع بيخرج من إيدينا إقتصاد الدولة بيتراجع يوم بعد يوم والسيولة مش كافية!

=يعني السيوله هتكون في حدود كام!

-خمسة مليون ودي سيولة مؤقته عشان نقدر ننقز الشركة من الإقتصاد المتراجع دا!

=طيب يا إبراهيم قدامي أسبوع وعلي حساب الشركة هيتحول المبلغ

-أتمني يا أ/ خالد.

ما بين ٢٠١٤حتي ٢٠١٦ تراجع إقتصاد الدولة مما أثر علي العقارات الخاصة المساكن وكذلك العامة مثل الشاليهات والمطاعم مما أدي لخسائر فادحة للشركة الخاصة بخالد أو بالأحري الخاصة بفيروز وقام بسرقتها خالد!

***

"بعد مرور يومان من رؤية فيروز لتلك الرسائل دون إبدآء أي ردود فعل تجعل وليد يشعر بالريبة من تعامُلها مَعهُ"

وظلت تُتابع رسائلهم خلال اليومين حتي تتيقن من صحة ما قرأت وأن كل ما تظنة النعيم يصبح الجحيم بعينِه!

أمسكت هاتفه وهو يقوم بتبديل ملابسة للخروج لمُلآقاة " خالد"

-مستنيك النهارة في مكانا القديم عشان الشغل الجاي علي تقيل وقتك ترد الجميل

=جميل ايه أنت مش أخدت فلوسها وشركاتها ورجعتها علي الحديدة !

-بس ما أخدتش جمالها وحلاوة جسمها وشكلها والعيشة الهنية معاها!

=أحترم ملافظك دي مراتي

-كانت مراتي قبلك وأخدتها مني

=إنت اللي رميتها وكنت عايز تموتها فيروز لو عايشة لغاية النهاردة يبقي بفضلي ..

-هو عشان شوية الضمير اللي جواك صِحيوا آخر كام شهر عايز تعملي فيها المُضحي!!

قبل أن تُكمل قرآءتها بهاتِفه سمعت صوته ينادي عليها..

-فيروز فين الشرابات بتاعتي!

=في الدرج يا حبيبي

-تعالي هاتية..

قامت نحوة والإنحناء امامُه لإيجاد فردة شراباته الضائعة عادةً ما يبدأون المُضاجعه بحيل ملتوية من" وليد"

وبدلاً من الإستجابة تلك المرة تعللت بمرضها وهو أيضًا ذاهب لموعد عمل طارئ!

-إنتي كويسه؟

=أه جدًا بس فيروز تعباني

-شبهه أمها في شقوتها لازم تتعبك ولا إيه؟
=طيب بطّل بقا ويلا عشان ميعادك المهم..
-حاضر يا ستي..

صداع يعصف بعقل "فيروز"، تجلس على مقعدها بالشرفة، تتأمل السماء في صمت، رغم هدوئها الظاهر إلا أن عقلها يكاد ينفجر من هذه الافكار المتزاحمة التي تدور داخله، منذ أن قرأت الرسالة القادمة من زوجها السابق "خالد" على هاتف "وليد"، والريبة تسحقها، لا تقبل فكرة أنهما على تواصل طوال هذه الفترة الماضية، عقلها لا يقبل مثل هذه الافكار وهذا لرحمتها، فمجرد التفكير فقط أن بينهما أموراً مشتركة تشعرها بالغثيان..

هاجس يحلق بداخلها ححاملاً صورة "وليد"، تتذكر كل محاولاته الحانية عندما كانت مريضة للتقرب منها، لهفته عندما اعترف لها بحبه، شوقه والسعادة الغامرة التي بدت عليه عندما أيقن أنها موافقة على الزواج منه، لقد رأت فيه ما افتقدته لسنوات مع "خالد"، كان لين القلب، هادئ الطباع، يحمل حب الكون بأسره لها، هو ليس بملاكًا لا يخطئ، طبيعي أنها مرت معه بفترات عجاف وبعد الخصام والشجارات، لكنها لم تكن يومًا كفيلة أن تستغني عنه، لطالما عرف دومًا كيف يصالحها، كيف يتقرب منها بحب بالغ، لتنسى له كل ما اقترفه من ذنب ناحيتها، وترجع لأحضانه من جديد..

كل هذه المشاعر تغمض عينيها عن فكرة أنهما لا يزالا يتواصلا سويًا، فليس هناك أي مبرر لتعاونهم، "خالد" هذا لم يأتي إلى حياتها إلا ليدمرها فقط، في حين أتي "وليد" ليصلح ما افسده الاخر، وهذا يكفيها، لكن شعور

الانقباض الذي يصيبها منذ أن علمت بتواصل بينهما لا يبارحهها، بل لن تهدأ إلا إذا عرفت هذا السر.

فهناك شعوراً يخبرها أن ما هو قادم لهو سئ بحق.

ذهب إلي موعدُه مع "خالد"

يجلس "خالد" باحدى المطاعم يدخن سيجارته في صمت، ينتظر قدوم صديق عمره "وليد" بعد ان اتفقا على هذا الموعد مسبقًا بعد الحاح شديد منه، يتذكر كل شئ حدث معهه في سنواته السابقة، كيف له أن يهاجر إلى خارج البلاد بطريقة كادت أن تنهي حياته، بقائه في برلين دون عمل لفترة طويلة حتى كدا أن يتم ترحيله، ليصاحب الخمر ونيسًا له محاولاً الهائه عما يدور من حوله، يتناسى كل ليلة فشله الذريع في بلده، عدم وجود فرصة تساعده على العمل بشهادته الجامعية التي عاني من أجلها، حتى القته الظروف في بلدٍ غريب لا يدري عنه شيئًا، آملاً أن تتيح له فرصة جديدة تعوضه عما فات من قهر، حتى وقع في غرام تلك الجميلة المدللة "فيروز"، لتجري الأيام ويعمل في شركتها الضخمة وتحت سيادتها بأجرٍ يناسب خبراته، كان سعيداً، مبتهداً، شعر وقتها أن الحياة ابتسمت له من جديد، بعد أن كاد يفقد عقله من الأسى والبؤس والخمر الذي أصبح نزيلاً مقيمًا بجسده، ليعمل بهذه الشركة لشهوراً يجد نفسه فيها أن أصبح أهم الموظفين وأكثرهم خبرة، ومع ذلك يأخذ أجوراً أقل منهم، فقط لأنه مصري والآخرين من أصحاب البلد، هذا ما غص بصدره وجعله يسعى إلى المزيد، وهو حق مشروع لمثله مادام يقدم الكثير فليجني الكثير..

إلى أن وقع في حب تلك الجميلة "فيروز"، الفتاة العشرينية التي تملك ثباتا وجموداً داخل العمل لا يليق بها، ليتابعها خارج دوامها فيجدها طفلة لا تدري عن خبث العالم من شئ، تودد إليها، حاول التقرب منها، وما ساعده على ذلك هو اثناء جدها له ومكافأته نظير دقته وفنائه في العمل، حتى توفى ذاك العجوز لتصبح هي المالكة والمديرة لهذه الموسوعة الضخمة، وكأن وفاته فتحت مجالاً أكثر ليقترب منها، حتى سعى خلفها ونالها، لم يكن يرغب في أي مال منها، لم يطمع في ذرة من سلطتها، فلقد أحبها من كل قلبه، لكنه رفض أن تصبح هي سيدة القرار الأولى والاخيرة، لم تقبل فكرة أنه زوجها وعليه أن يتخذ القرارات بنفسه، لطالما سعيت دائمًا للمراجعة من خلفه، وكأنها تخبره أنها لا تثق به، وهذا ما جعله يكن كرهًا ثقيلاً تجاهها، فهذه العشرينية ولدت في الرفاهية، منذ أن فتحت جفونها وهي ترى كل شئ متاح لها، رهن اشارتها، ليأتي هذا البائس بعد تعليم ثقيل ومعاناة في حياته ليعمل عندها، وحين يتزوجها ترفض ان توليه أعمالها وهو زوجها وسندها في الحياة..

أي منطق هذا؟!

لينتقل بعدها لأعماله المشبوهة التي دفعت بالكثير من الجنيهات داخل جيبه، لينتقل بعدها إلى مصر مع وزجته ويعمل في مجاله وبيئته التي يعرف كيف يكسب من خلفها دون مراجعة أو شبهات، لتأتي له "فيروز" بفكرة الانجاب تلك التي أرقته لفترة طويلة، فلقد نفرها، أصبح لا يقبل العيش معها، دائمًا ما تشكك به وتسعى لأن تفرد سطوتها من جديد، وهذا لم لن يقبله أبداً، لتهبط إلى رأسه فكرته الشيطانية فور أن حادث صديقه المقرب

"وليد"، ليتفقا سويـًا على التخلص منها، وبذلك يصبح "خالد" هو المالك الوحيد لثروتها الطائلة، فهو في الأخير من جعلها بهذه الضخامة نتيجة أعماله وصفقاته..

ولكن يفاجأ أن "وليد" لم ينتهي من تلك الشمطاء ، بل انه عالجها، أعاد لها بريق الحياة ن جديد، ليلتف حولها بكلماته الساحرة ثم تقع تلك المسكينة في شباك غرامه، هو لا يشفق عليها بدوره، ولكنه لم يفعل كل هذه الأمور الجرائمية ويخاطر بحياته وسمعته من أجل أن يأتي "وليد" في اخر المطاف وينال "فيروز" وثروتها دون مشقة منه..

هذا ما جعله يظهر بعد هذه السنوات، ليطارد "وليد" الذي خانه وسرق منه حبيبته وما تملكه بدلاً من أن يسانده على أن ينال منها، فهو لن يقبل أبداً أن تذهب "فيروز" إلى أحد غيره، بل بالاحرى لن ينال أحد منها قرشـًا سواه، وهذا ما جعله يحدد موعده اليوم ليقابل "وليد" ويتفقا على ما يريده دون تصنع..

حتى وجده يدخل من باب المطعم ناظراً حوله، ليراه ثم يقبل ناحيته بزيه الراقي وملامحه التي تغيرت إلى الأجمل، ليبتسم "خالد" في سره هامسـًا " يبدو أن أموالها أنارت وجهك أيها المتحاذق"!

-يااااه يا صاحبي كل السنين دي

ليقابِله بإبتسامه باردة: رجعت تاني ليه يا خالد؟

-هو أنا كنت مشت اصلا!!

=فيروز تخصني أنا وبس يا خالد

-فيروز كانت بتاعتي قبل ما تاخدها

=أنت جايبني هنا ليه؟

-عشان أفكرك بأصلك بس

***

"فلاش باك"

-ولو قولتلك هتطلع من المصلحة دي بأكبر مستشفي نفسية في مصر وأشهر دكتور سيكولوجي بدل عيادة تحت السلم دي!!

=بس إحنا هنأذي بني آدمه!

-هناخد فلوسها بس مع شوية خلل كدا يخليها تمشي ورا كلامنا زي الأعمي ..

=بس يا خالد..

- مش بس ولا حاجة كدا أو كدا فيروز واحدة تافهة مدلعة أتولدت وفي بوقها معلقة دهبب يعني مش هتعرف تحافظ علي فلوسها فـ إحنا أولي من الغريب ولا إيه؟

=أولي إيه أنت بتبرر أذيتك ليها بإننا نسبق الغريب في سرقتها

-بدونك أو وجودك خطتي هتمّ وبدل ما فيروز تدخل مصحة نفسية لأي دكتور أنا قولت صاحبي اولي وأهو أديلوا قرشين يقف علي رِجله بيهم

=طب وبعد ما تاخد الفلوس يعني؟

-هرجعها مطرح ما جت علي بلدها بس وهي مفلسة هو دخول الحمام زي خروجوا ولا إيه!!

=دماغك سم يا خالد

-الدنيا يا صاحبي بتعلم كتير

"في تلك الاثناء وعلي منضدة جانبية"
تتذكر كل لحظة وجدت وليد يتهرب من إجابتها عن أسئلتها
"فلاش باك منذ عامان إلا بضعة أشهر من زواجهما"
-وليد أنا عايزة ارجع حقي !!
=من مين؟
-نعم!!
=أيوا حقك من مين ؟
-أنت شايف إني ماليش حق ولا حد سلب مني ورث عيلتي كلها ورماني في مصحّة مثلاً!!!
=فيروز يا حبيبتي الموضوع دا مر عليه وقت طويل وكمان يعني انا مخليكي محتاجة حاجة!
-لأ بس حقي هيروح هدر!
=وانتي عايزانا نرجع حقك إزاي!!
-تقابلة وتقوله إني هبلغ عنه وأنت تشهد معايا
تلجلج قليلاً -ح..حاضر
مشهد آخر قفز إلي ذِهنها ..
-مرت ٦ شهور يا وليد وكل يوم تقولي بكره هقابلة بكره هكلم محامي بكره هكلم السفارة بتاعتي ومافيش جديد!!!
=يا روح قلب وليد المحاكم اجازة الفترة دي لإن عندنا شهر ٧ اجازة كل المحاكم هنا بعد شهر هنرفع القضية اللي تحبيها وأحققلك كل اللي بتتمنية.

يقفز بذهنها موقفًا آخر

-علي ما اظن شهر ٧ خلص!

وإحنا في ٩ دلوقت من حقنا بقا نرفع قضية وترجعلي حقي!

=أنتي عايزة بهدلة وإنتي حامل يا حبيبتي! مش دا الطفل اللي أتمنناه من ربنا عشان يعوضك كل شئ إنتي ليه مصممه تتمسكي بالماضي وإنك ترجعي حقك ما أنا معاكي أهو وربنا رزقك وحامل بالطفل اللي اتمنتيه من الدنيا..

=بس أنا كدا خلفت بوصية ووعد جدي!

-بس بتحافظي علي حَملك وجوزك!

=طب بعد الحمل هنرفع القضية!

-أيون وهكون أول الشاهدين علي الحيوان دا عشان ياخد جزاءه...

***

حينما حَمِلت بين كفيها إبنتها أيقنت بأن لا شئ في الدنيا يضاهي سعادتها ولن تنشغل عن تربيتها لمجرد أموال تُريد إستعادتها وهذا كان قول وليد مُستغلاً رغبتها التي كادت تقودها للجنون دون جنين أو طفل يكون نُسخة مُصغرة منها..

ظل شريط ذكرياتهما سويًا ينسدل أمام عيناها لتتذكر موقف آخر

-وليد هو إزاي دكتور حديث التخرج زيك فجأه يكون عندة عربية ومصحة نفسية كامله !

=بابا الله يرحمُه كان دكتور وسابلي المصحة دي..

-اه بس أنت مجتهد اوي عشان تكمل مسيرة باباك

=وإنتي أذكي وأجمل ست شوفتها في العالم

الهروب الهروب الهروب لم يجيد وليد سوي بالهروب من مواجهتها من تلاقي أعينهم حينما يتبادرون النقاش حول الماضي حتي لا يكشف بأنّه المُساعد الأول لزوجها السابق للحصول علي أموالِها ليستغل ضعفها ووحدتها يوهمها بحُبه ثم يتزوج من تلك الضعيفة الهزيلة ويُعيدها للحياة! من غيرهُ هو من أوصل لها عقد طلاقها، هو من يُخبرها عما يدور بشركاتها علي يد خالد ، هو وحده كان همزة الوصل بينها وبين خالد ينقل لها الصورة التي أرادها خالد وفق خطتهم !

هو من أقنعها بالإمضاء علي التنازل في هذيانها..

هو من قام بكل شئ حتي تصل لما يريد أن يراها عليه !

***

لقد ضاق الخناق على "وليد"، أصبح ظل "خالد" يطارده أينما كان، يتابعه في كل مكان، يحادثه تليفونيًا، هذا الوغد يعرف كيف يضيق الخناق عليه، انه يبذل قصارى جهده للوصول إلى ما يريده، يسلك نفس سبيل الابتزاز الذي سلكه من قبل مع "فيروز" لينال ما يريده منها، والان هو يحول دوره إليه ليقوم بنفس الخطة القذرة التي اعتادها، لقد ترك "خالد" كل معاني الصداقة التي بينه وبين "وليد"، ليرتدي قناع الخبث ساعيًا خلفه حتى ينهب أموال المسكينة "فيروز"..

رغم هذا إلا أن "وليد" لا يلومه على فعلته، كيف له ان يضجر منه، ليس له الحق في أن يغضب منه أو يعاتبه على خيانته، من هذا الذي يعاتبه وهو الذي استغل حبيبته وزوجته ليقضي على حياتها في مقابل الوصول إلى أموالها، في حين أن "وليد" نفسه عاونه على تلك الجريمة الحمقاء لينال جزءاً من

الثروة، لولا أن شعر أنه يحب تلك "الفيروز" ويرغب في اكمال حياته معها، ليخرج "خالد" من حياتها نهائيًا، لكنه لا يستطيع أن يغفر لنفسه أنه كان سببٍ ومعاوناً لفعة "خالد" تجاهها..

لقد أصبح مشتت العقل، لا يدري ماذا يفعل، في الحقيقة هو لا يقبل أن ينظر لوجه زوجته بعد أن علمت بعلاقته السابقة مع "خالد" للقضاء عليها، كيف له أن يحادثها، ان ينظر في وجهها، أن يعتذر لها، وهي التي امنت بحبه واقباله تجاهها، ظنت انه اتى لينهى مأساتها..

-إنجز يا خالد قصر المسافات وقول عايز إيه؟

=خمسة مليون وأختفي من حياتك كلها

-أنت بتستهبل وأجيبهملك منين دول!

=أنت عايز تفهمني ان كيان "وليد الأسواني"

ماحلتهوش خمسة مليون !!

- أنت مش مكفيك كل الفلوس اللي نهبتها من فيروز!

=متنساش إن رأس مالك هو سبب كل اللي أنت فية ورأس مالك كانت وراه فيروز اللي أنا وأنت نهبناها يا أبو قلب حنين..

-بس أنا حبيتها بجد وأنت لعبت بيها في وقت ما وقعت أنا شيلتها في نفس الوقت اللي كنت عايزها تقع ماتقومش!!

=ماليش دعوة بالثانويات دي كلها أنا ليا الفلوس تكون معايا خلال أسبوع!

-ولو ماكنتش!

=روزا حبيبتك هتعرف حقيقتك البشعة وقناعك الحقيقي يبان

-انا مش مزور حقيقيتي ولا روحت رميتها!

=طيب أنا نقاشي أنتهي ل ٥ مليون يجيولي لأما فيروز وبنتك هيضيعوا منك!

-أنت حقير وقذر يا خالد!

=شبهك.

إنت كنت موافق علي اللعب من الأول ماتجيش في النص وتعيط..

ثم يتركه ويذهب متخبطًا في أفكارُه حول كيف يجمع الأموال وكيف يصادق فيروز ويبقيها له رغم بأنه كان شريك بإيذائها هو من بناها مُجددًا أعطها طفلة تمنتها وكفر عن ذنوبة ووقع بحبها !وهو في الحقيقة جاء ليستكمل مأساتها التي لم تنتهي.

****

"في تلك الأثناء "

قررت أن تنهي كل تلك الفوضي وكل ذلك العبث لن تنخدع مرةً أخري لن تكن غنيمة ليتقاسموها مُجددًا

ذهب إلي منزلها عاقدة العزم علي إنهاء ذلك العبث..

ولكنّ قبل أن تفعل ذلك لديها أمورًا أهم من أن تتركها دون ترتيب تتذكر مدونة كُتبت فيها "عهد إنتحار "

أن يتعهد لك أحدهم بأنه سيكون معك وقت موتك وسيأخذ ما تتركُه بعد رحيلك كـ ذكري لك معهُ يقطع سيل أفكارِها الجارفة صوت الدادة "مدام فيروز

-ايه يا عنايات؟

=بنت حضرتك علي صرخة واحدة من ساعة ما نزلتي ولمؤاخذة يعني محتاجة ترضع،..

شعرت بالخذي من نفسها أ كُل ما يحدث يُنسيها طفلتُها الصغيرة تلك النسخة المُصغرة منها والتي تحمل فؤادها المسكين وملامِحها الحادة أخذتها من يدِ الدادة ثم أمرتها بالرحيل الآن وتركها مع إبنتها بمفردها لتردف وكأنها الطفلة تستمع لها..

-فيروز ماتتخيليش فراقك هيكون صعب إزاي! فاقد الشئ يعطية بشدة يابُنيتي ولكن وجودنا معًا يعني بأني سأُدمرك حينما تعلمين بأن أبآكِ أراد موت والدَتك من قبل وحين وغزته إبرة الضمير إستيقظ وأعطاني إياكِ القدر ك مُكافئة ولكن في كثير من الأحايين لا يكن القدر عادِلاً كفايا ليمنحنا مالم يُنسينا الماضي

" فلاش باك"

يضع يدُه علي بطنها المُنتفخ قائلاً: أطلع بقا ياعم تعبت ماما

-أنا حاسة إنها بنت

=ياريت عشان تاخد ملامحك وقلبك الطيب دا

-بس هتتبهدل زيي

يُقبّل عيناها ووجنتاها قائلاً

=بس هايجيلها فارس زيي وينقذها من الأشرار..

-هتسميها إيه ؟

=علي أسم أغلي حاجة عندي في الدنيا

-ايه دا هاتسميها بإسم المصّحه

يردف متصنع الجديّه

=إتكلي علي الله ويُزيحها برفق

تتعالي ضحكاتها

-مش وش هزار خالص

=رخمة

-خلاص خلاص بجد هاتسميها إيه ؟

="فيروز "أثمن وأغلي وأقرب ما ليا علي الأرض..

-بحبك أوي يا "وليد"

يقطع ذكرياتها صوت الصغيرة تبكي فتتذكر حينما سمعت صوتها لأول مرةٍ..

لتبتسم بعدما أغرقت الدموع وجنتاها ..

وتتذكر وعود" وليد" بإخلاصه لها وبحمايتها هي وطفلتها ..

فقررت أن تترك لكل منهما رسالة تكتب ما كانت تتمني أن تراه وما دفعها لإنهاء حياتِها..

فقررت البدء "بخالد.."

لا بُد بأنني ارتكتب ذنبًا عظيمًا لتكفيرة كان وجودك، جئت بالدمار والألم والخذلان إلي حياتي ، صاحبت معك البؤس وقلة الحيلة ، لم ينبض فؤادك ليّ سوي حِقدًا،لم يشفع لي عندك !

لم تعطيني سوي الألم ، قدمت لك الرحمة، الهناء، الأُلفة، المسكن،الوطن، المال، العمل، كل شئ قدمتُه لك علي طبق من فضة ولم تفعل شيئًا سوي رد الوِد بإسآءةً منك، ورد الجميل مني نُكرانُه، أول من دق

له فؤادي وأنت من تجعلهُ يوقف دقاتُه الآن، سلبت مني الحيلة، الحياة، الأمل والإيمان بأنني سأبقي حتي وإن سلبت حقي وكل شئ كُنت أنانيًا شجعًا فضلت الرحيل عن المكوث بجانبي ، أعطيتك كوب ماء وأنت بصحراءٍ جآفة بالمُقابل لم تَرويني وأنت تراني مُنكبة علي وجهي بصحراءٍ مِثلك بل أنت من أدخلتني بها بمحض إرادتي أزحت عنك الموت والعجز وألصقتهم بي! رأيتني جآئعة لم تُعطيني قطعة خُبز رغم إمتلاكِك الدقيق والذُرة!

لن أغفر لك ولن أبقي لأراك بهذة الدُنيا خطّأك فادح لا يُمكن غفرانه أنتظرُك بالجحيم ولكِن الله عادِلاً ليس كالحياة أكرهُك بقدر ما أحببتُك، أسُب قلبي لوقوعة بك، أسُب غبائي كلما تذكرت لحظّةً قضيتُها للإستماع إلي أكاذيبك صدقتُ قِناعك المُلهم المُلفت وما وراء القناع كان أقبح مِثلك مثلما رأيتك علي حقيقتك !

ثم طوت تلك الرسالة وكتبت

"تُرسل إلي خالد أو برواية أخري إلي جحيمي"

ثم تمعنت في ملامح صغيرتها فقررت أن تكتب لها قبل أن تكتب "وليد"..

فيروز صغيرتي الجميلة تملكين أعين حادةً كوالدتِك، شخصيةً قوية ك أبيكِ، تحملين الذكاء والدهاء لتخدعي الكون وتصبحي مَلِكتهُ وذات المقدار من الطيبة التي تجعلك تصفحين عن من ألقي بِك من فوق فوهة البركان دون ندمًا أو أسفًا مُقدمًا..

الحياة لم تعطيني الأختيار حتي أقرأ لكِ القصص وأراآكِ وأنتي مترنحّه لم تتزن خطواتِك بعد، أول مرةٍ تتذوقين بها الطعام، آلآم ظهور الأسنان أن تبكين مُتألمة كُنتي أو سعيدة بقيتي

أبقي مَعكِ ألمسُك أجعلكِ ترتدين ملابس المدرسة أراكِ تكتبين أسمي لأول مرةٍ ، أُعاقبك علي تمنُعك للذهاب للمدرسة، أُهنيئِك عندما تجتازي مرحلة الإعدادية بفستان للفتيات المُراهِقات ، أعاقبك لإفسادك الروج الخاص بي وأنكِ مازلت صغيرة، أراكِ تتزينين تتركين خُصلاتِك حُرة تأثرين الأعين بمرحلةِ شبابِك تقعين بالغرام بينما يقع الجميع بغرامك تُفتنين " بإبن من تسبب بمقتلي ومُغادرتي عالمك " لا تندهشين أو شفاهِك تُفتح علي مصرعيها أنا أشعُر بكِ أري تغير أسلوب حياتك لأنكِ أصبحتي شابة مسؤله شغفك الموروث مني ، عدم سكوتك عن الدفاع عن حقوقك والقيام بواجباتِك، تحدث الكثير من الأمور بحياتك تشتاقين ليّ وتظنين بأن العالم يضيق يسلِبك شخصًا من ظلام وحدتكِ وغيابي وهو حُبك الأول أقبلِيه لا نُعاقب أحدًا بذنب آخر ولكنّ تيقني بأن الحياة مُخادِعه إن أقتربتي من الالماس تجدية زُجاج مكسور فتُجرحين، إن إقتربتي من النجوم تحترقين، إذا أقتربتي من الحُب تنطفئين وإن كان مع شخصُك المُفضل تتوهجين فيروزتي ، أتشوق لرؤية إبنتُك، زوجُك، عملُك ، اراكِ تبكين وأنتِ مرتدية فستان زفافُك وتفتقديني فتأتي سيدة ستصبح لكِ أُمًا تحتضنُك تربت علي أكتافك تُعاهدك بأنها قريبة إن مرت الدهور سأظل اراكِ لتصبحين أكثر جمالاً قوةً إبهارًا لا تنطفئي بعدم وجودي بجوارك ، لا تيأسي من إنشغال أبيكِ فهو يُحبك قد أشكك في حُبه ليّ ولكن أتيقن بأنه

يُحبك كما لم يهيم بشيءٍ من قبل من غاليتُك ومحبوبتِك الاولي فاطِمتُك رغم ألمِها والِدتُك فيروز.

م تزيل قطرات الدمع من علي وجنتيها لتكتب آخر رسالة "وليد"

زوجي من أخذ بيدي من الظِلمات إلي النور، من أهداني كل ما فَقدت ، أغفرُ لك أخطائُك بحقي، أتيقن من ضغوطات الحياة ولعب الشياطين برأسِك، أثق بالجزء الملائكي ووغزة الضمير بِك، أهيم بك كُلما كُشف قناع حقيقتُك، لا يُمكنّ تصنُع اللهفة، الشوق، مُمارسة الحُب، البقاء بحوزةِ من تُحب، إنجاب ما بعد الحُب دليلاً قاطِعًا علي وقوعك بغرامي، أحببتني ضعيفة، هزيلة ، عاجِزة عن التقُدم والمواجهة، برغم إشتراكِك في ذلك الجُرم الذي سيؤدي بإنتهاء حياتي عن قريب ولكن أغفر لك، ألهمتني ماهية الحياة ، تقاسمنا كل شئ ، أحببتني مُنطفأه وحييت معي لأصبح متوهجة ككُتلة من النيران التي لا تُحرق أحدًا فقط تُنير، لم أستطع الذهاب سدي دون أن أوفيك حقك، أترك لك جُزءًا مني رُد جميل حُبك وأهوها فهي تحمل البعض مني بدمائها وعروقها والكثير من الأشياء، تعلمت من زواجنا ما يُعني المشاركة في الحُب ، الحياة، المسؤلية، تعلمت ألوان الملابس، طريقة وضع الطعام في الاواني، عدم إحراق أطراف الكيك، تعلمت منك كل ما يجعل الحياة أقل قُبحًا لكني لم أستطع المكوث أريد إن أُنهيني قبل أن أُنهي حُبك وأنت، لا أريد لإبنتي أن تقول ليّ يومًا لما تركتِ أبي أُخبرها عن كل ما حدث ويصيبها الخذلان، أُحبك بقدر حُبك للحياة ونقاءَك لا تحزن علي رحيلي لا تحزن قط ولا تُغير نمط حياتَك ، لا

تُطفي الأنوار، لا تغلق الأبواب، لا تقهر الضِعفاء، لا تغضب ، أنا أراك من عالم يُناسبني سأعود حينما يحين لنا اللقاء.

"عودة لجلوس خالد بجوار إبنة أحمد "

يشعر بغصة تقتحم جوفه، بعد هذه السنوات، بعد ما فعله من جرم في حق حبيبته وزوجته السابقة، بعد أن أذاقها ويلات العذاب، حتى كادت أن تموت نتيجة قسوته التي عمته، يشعر بالندم.

شعور خانق يقتحم قلبه، كلما جلس وحيداً تأتيه تلك الذكريات داخل عقله، ليتأملها كأنها عرض فني تسير مشاهده بالتصوير البطئ، في كل مشهد منهما قلبه يرتجف، يفزع، يشعر بالحسرة على أفعاله المهينة تجاهها، كيف سولت له نفسه أن يقوم بكل هذا الجرم تجاهها، والمثير للسخرية حقًا أنه لم يكتفي بما ناله من مالها وحبها، بل عندما علم بزواجها من صديقه الذي رغم أنه عاونه منذ البداية للقضاء عليها، إلا أنه حماها وشدد بأذرها في النهاية، وقام بدوره ليبتز صديقه حتى ينال قسطًا من الثروة التي أصبحت تحت طياته..

كيف لك يا "خالد" أنت تكون بهذا الجفاء، ومع من، مع تلك الرقيقة الطيبة التي منحتك قلبها ومشاعرها وأموالها تحت أقدامك، فقط لأنها وثقت بك يومًا، لتخون أنت هذه الثقة مدعيًا أنك الضحية في هذه القصة؟!

أصبح لا يقوى على الثبات، وكأن قلبه قد رحل منذ زمن سحيق، لا مشاعر، لا أحاسيس، بل انه لا يشعر بالشفقة على نفسه، مهما طال به

العمر، ومرت عليه الأعوام تباعـًا، فسيظل يندم على ما فعله ب"فيروز" إلى الأبد..

ولن يغفر لنفسه أبداً.

فيُكمل حديثه راجيًا ربُه!!!

-أنا مذنب يارب خونت العهد ، خونت فيروز، كنت سبب في موتها، أنا عارف اني أذيتها وعذبتها، سرقت فلوسها وكنت سبب إنها تفقد حياتها بدل المرة أتنين، عاقبني أنا يارب، أنا أستاهل العقاب لكن أبني لأ، انا اللي قتلت فيروز بحقدي وطمعي وأنانيتي ، أنا اللي خربت حياتها من شدة سوئي

***

خلف الأبواب كانت تقف فيروز لا تعلم كم من الوقت مر وهي تستمع لجُرم حدث بحقها وحق عائلتها ممنّ يُدعي ب خالد والد حُبها الأول !

أصبحت مشتتة، تائهة، تشعر وكأنها فاقدة لهويتها، لم يكن هذا ما توقعته، لماذا عليها أن تواجه كل هذا الخداع وحيدة، لا تنفك أن تمر بضعة أيام هنية عليها حتى تزورها هذه الكوابيس في واقعها المرير، أين هو جدها الرحيم، صابح البسمة المطمئنة، الحضن الدافئ، الصرامة التي كانت تقف في وجه أي معتدي يحاول النيل منها، ربما إذا كان حيـًا إلى هذه اللحظة لما شعرت بضياعها ووحدتها التي تؤرقها بهذا الشكل، ربما إذا كان حيـًا لكان نصحها ألا تقرب هذا اللعين "خالد"، الا تقع في شراكه حتى ينتهي بها المطاف ملقاة في مستشفى نفسي مقتنعة أنها مريضة، ربما إذا كان حيـًا لما سمح لقلبها أن يلين لزوجها "وليد"، حينها قد يخبرها أنه لم يحبها، لم

يفتن بها، وإنما هو مثله مثل خليله الذي باعها سلفـًا، كانت وقتها ستدرك أنهما حتمـًا من نفس الفصيل ويرغبا في النيل منها..

الان هي وحيدة، جدها رحل وتركها تعاصر هذه الوحوش الضارية وحدها، لا يكيفهم سنوات عمرها، جسدها، روحها التي ازهقت، حتى أموالها وما تملكه يسعون ورائه، وكأنهم خُلِقوا ليقضوا عليها..

شعورها أصبح مضطربـًا، خاوية هي كالموتي، منذ أن علمت بتعاون "وليد" مع "خالد" وهي توقن انها على جرف الهاوية، وللاسف لا تملك شيئـًا تفعله، فقد حاربت بكل قوتها في المرة الأولى..

أما هذه المرة فهي النهاية بالنسبة لها.

لم تستطع تحمل كل تلك الأقاويل الحقيقة مؤلمة مؤلمة كثيرًا صدقها يدفعُك لصفع نفسك مئات المرات حتي تفيق من هول ما عِلمت لم تحتمل أطرافها الصمود فوقعت مغشيًا عليها

***

"أثناء ذلك"

"في غرفة الطبيب المُراقب لحالة أحمد"

-هو حالتة خطر يا دكتور!

=هو حضرتك تقريبلهُ

تضع قدم فوق أخري وتُرجع خصلاتها الرمادية للخلف..

-تقدر تقول كدا..

=هو حضرتك حالته نفسية مش عضوية بس بنحاول إننا نسيطر عليها ونحافظ علي نشاط المُخ عشان ميدخلش في غيبوبة كاملة..

تُطفئ السيجار الخاص بها لتردف

-أعتبرني واحدة من العيلة وبلغني الجديد أول بأول..

=أعتبرك إزاي دي أسرار مرضي!!

كادت أن تجاوبُه حتي فُتح الباب بصوت إستغاثة من إحدي المُمرضات..

-إلحقني يا دكتور آنسة فيروز أغمي عليها!!!

لم تستطع أن تحافظ علي ثباتها لم تستطع السيطرة علي فطرتُها لتردف..

-بنتيييي!!!!

***

لماذا يلعب القدر لعبته الدنيئة هذه معه؟

هل تركه بعد كل هذه السنوات يعيش هانئًا دون ان ينغص عليه حياته، لتأتي ابنته وتحب هذا الغريب، من بين رجال الأرض وما عليها يسوقها القدر تجاهه، لقد ظل القدر صامتًا حاملاً أفعاله الآثمة لهذا الوقت حتى ينتقم منه في ابنته، أعز ما يملك، وكأنه يخبره أنك كما تدين تدان، هو يوافق على أن يأخذ القدر بثأره منه، يكسره، يقضي على كبريائه، يسلط عليه أبدان أخرى تظلمه كما ظلم "فيروز" من قبل، لكن لا يقترب من ابنته وفلذة كبده.

ظل متواريًا طوال الأعوام السابقة، يكتم في جوفه فعلته الشنعاء دون أن يخبر أحداً، اختار أن يكبت سره ليشعر بالذنب في كل صباح يأتي عليه أكرم له من أن يدرك أحد فعلته ويلومه عليه، لكن ولسخرية القدر، بعد كل هذا الكتمان يُباح سره، وتكن أول العالمين به ابنته، التي فعل كل هذا من أجلها..

ابنته التي رأته رجلها وسندها في الحياة، لطالما افتخرت به ودعمت آرائه واستمعت لنصائحه بكل ود، الان كيف لها أن تنظر بوجهه وهو القاتل والآثم في حق زوجته السابقة "فيروز"، كيف لها أن تنصاع لرأيه وما يخبرها به هو الصواب أو الخطأ، بل انه لا يعرف ما الفرق بين الصواب والخطأ، لكن ما يدركه حقًا أن القدر جعله ينكشف أمام ابنته الوحيدة التي تهمه في هذه الدنيا ليشعر بمرارة فعلته.

إن كان هناك عقابًا يناله فهو ليس بتلك القسوة.

***

"بعد مرور نصف ساعة من إغماء فيروز"

تفتح أعينها ببطئ لتجد والدها مُمسكا بيديها كاد فؤادُه أن ينخلع لو أن حدث لها أمرًا لتردف بتعب..

-بابا..

=عيون بابا إنتي بخير؟

-أه أطمن..

ليه ماقولتليش !!

=عن إيه؟

-عن ماما ، عن الماضي، عن إنتحارها ، ليه حرمتني من إني أعرف حقيقتك وحقيقية خالد!

=كُنت خايف عليكي من عِبِئ الماضي، خايف من إن كل دا يشوهك نفسيًا، كل اللي حصل أنا مش قادر اتخطاة لغاية دلوقت ، مش قادر أنساها كل ما أبصلك أشوف شغف فيروز فيكي، إصرارها ، قوتها، حتي ضعفها

لما وقعت في الحب، أترعبت لما عرفت إنك حبيتي أبن اللي سبب موت أمك كنتي عايزاني أقولك ايه!!
لتردف والدموع تملأ وجنتيها
=ورسالة ماما!!!
تلجلج قليلاً ليردف
-كانت هاتجيب تساؤلات عن حقيقة موتها يا فيروز إنتي ذكية كفايا إنك تفهمي إني بكدب أو بقول الصدق.

***

"فلاش باك"
بعدما أحتد بينهما النقاش حول زواجها من من أحمد ورفض أبيها خرج وترك لها المكتب لتجلس بغضب لتجد ورقة مطوية مكتوب "إلي فيروزي"
لتقرأ كل ما بِها وتقرأ رسالة تُشبهها "إلي زوجي نعيمي وهلاكي إلي حد سواء".

***

"باك"
ماقدرتش أواجهك وأتلخمت في أزمة أحمد الصحية والحادثة اللي أتعرض ليها لغاية بالصدفة ما كنت ريحالة فـ سمعت كل حاجه من خالد..
عم الصمت عليهما سويًا كل شئ أصبح ك كتاب مفتوح لا تعلم أي يجب أن تفعل تصِر علي التمسك بحبيبها أم تركِلة بسبب سوأتِ أبيه!!!

****

"في تلك الأثناء في إحدي العيادات الطبية النفسية"

-ماقدرتش أظهر لها وهي في اكتر وقت محتاجاني فيه يا إيناس.

=إهدي يا فيروز ..

-أهدي ازاي بقالي عشرين سنة براقبها في كل لحظة كل يوم كنت معاها وجنبها بس من غير ما تشوفي ما قدرتش وقتها أموت وأسيبها لأن دايمًا حاسة إن هايجي الوقت وفيروز هتوصل لحالتي ولازم ألحقها ..

***

"فلاش باك ما قبل عشرون عامًا"

بعدما كتبت الرسائل الثلاث قامت بملئ حقيبة صغيرة ثم توجهت إلي إحدي المصحات النفسية..

-أنا مريضة إكتئاب حاد ومحتاجة اتعالج

=نعم؟

-ماسمعتش؟

نظر إليها بريبةٍ ثم هاتف مديرة المصحي لإعلامِها بأمر تلك المريضة لتَطلب رؤيتها ...

-ايه اللي جابك المصحة في العادة المريض مابيكونش معترف بإنه مريض فبيجي المصحة أو يحاول الإنتحار أو حتي يبطل إدمان وأقصد هنا إدمانة بالأشخاص إنتي هنا ليه بقا!

لم تتغير تعابير وجهها لتردف: أنا حتي الإنتحار فشلت فيه، أنا جاية هنا هروب، أستخبي، يمكن هنا العالم يرفق بيا..

-بس إعترافك انك محتاجة تتعالجي دا مايدلش إنك مريضة بالعكس إنتي قوتك الذهنية كويسة!

=والنفسية مدمرة يا دكتور..

تُعدل من نظارتها الطبيّة إسمي إيناس حديثة التخرج متخصصة هنا ..

-وردك إيه علي كلامي!

=موافقة بس بشرط!

-أحب أعرفُه!!

=تحكيلي حكايتك صراحةً كدا ..

-مقابل دا هتحافظي علي إشاعة إني مُت منتحرة !

=نعم ؟

-ودي شهادة ميلاد بإسمي الجديد وسني وشغلي

=إنتي بتهزري!!

-إنتي وعدتيني هتساعديني..

=بإني أموتك!!

-بموتي هتحبيّ وتحافظي علي حياة أسرة كاملة!

=أمري لله..

-أتفقنا

***

"باك"

-تفتكري حد هيصدق كل دا!

=كفايا الشبهه اللي بينك وبين فيروز بنتك، كفايا خوفك، لهفتك، غريزة الأمومة القوية اتجاهها، في حاجات لامنطقية بنؤمن بيها ونسلم لمدي منطقيتها عاطفيًا !

-خايفة من المواجهة وخايفة علي مصير بنتي..

=قادرة تسامحي خالد بعد ما شوفتية في الحالة دي؟

-حَرقة قلبُه علي أبنة وضعفهُ وذُله آه قادرة أتقبّلهُ عشان حُب بنتي لإبنُه!

=يبقي لازم تظهري يا فيروز بنتك دا أكتر وقت محتجالك فية..إلا إن مصيرها هيكون مصحة نفسية هي وضحية تانية "أحمد".

***

"بعد مرور يومان "

تصعد لسلم المستشفي تدلف للممر الذي به غُرفة إبنتها ثم غرفة أحمد ..

قررت أن تدلف لإبنتها ووليد كم أشتاقت إليهما..

تدلف بهدوء حاملة فاظة من الورود..

حاولت تصنُع الفكاهه ترتيب خصلاتها الرمادية زيّها الهادئ وعيناها القوية وفؤادها الذي يكاد ينفطِر علي إبنتها..

طرقت باب الغُرفة ليأتيها صوت "وليد"

-إتفضل..

لتدلف وهي تُخبئ وجهها خلف فاظة الورود لتردف أ/ وليد ونجّلِه فيروز؟

=أيوا حضرتك أنتِ مين؟

تُنزل البوكية من علي وجهها تظهر عيناها التي تُشبهه لون أعين فيروز الصغيرة لونها البرونزيّ شفتاها الرقيقة لتردف

-فيروز الورداني أو برواية أخري "مراتك وأمك يا فيروز"

تجلس في شرفة منزلها تتأمل الحياة كما اعتادت منذ القدم، تمد يدها ممسكة بفنجان قهوتها لترتشف منه القليل، بعد كل هذه السنوات، بعد كل هذه المهازل، الجفاء، الانكسار الذي نالها، تتعجب من صلابتها، كونها ظلت واقفة إلى هذا اليوم ولم تنكسر بعد، تسترجع ذكرياتها في مخيلتها، لحظاتها الجميلة التي قضتها مع حبيبها ورفيقها وسندها الرحل جدها، نظرات الحب والشوق التي اغرقت عينا "خالد" الذي لطالما تمناها بكل جوارحه، زواجها الأول منه وشهر العسل الذي كان بمثابة هدنة عن الصعاب التي مرت بها، حتى غضبهما معًا، تشاجرهما حتى أيقنت وجودها فجأة ودون مقدمات تحت سطوة العلاج النفسي، حينها شعرت أنها توفت منذ زمن، روحها رحلت، وما تبقى منها هو جسد واهن.

يأتيها الرحيم الذي ينقذها من الغرف "وليد"، حبيبها وزوجها الذي تحمل معها فترة شقاها وتعبها، تحرك قلبها مجدداً تجاهه، وهي التي ظنت أنه مات منذ زمن، لينبض من جديد معه، ينعما بحياة كريمة كما تمنت منذ البداية، ولكن يبدو أن الحياة قد انقلبت عليها لتزيقها المرار من جديد، ليذهب "وليد" إلى خانة الكاذبين، القاتلين لروحها للمرة الثالثة، حينها ايقنت تمامًا أنها نالت ما يكفي من آلام هذا العالم القبيح.

هذه المرة لا تدري ماذا عليها أن تفعل، لقد ظلت مختفية لسنوات حتى ترحم نفسها من العذاب الذي يبحث عنها كلما رأها، ولكن هذه المرة الرجوع ليس من أجلها، بل من أجل هذان الصغيران الذين لا يملكا ذنب أفعال أبيهما، كبرياؤها يقتلها، هاجس بداخلها يصرخ دون هوادة مانعًا

إياها من العودة لهذا القبح الذي كانت فيه، هذا العالم الذي لم تنتمي له يومًا، لكنها وللأسف.. لا زالت تملك قلبًا لم تدمره تلك القسوة التي واجهتها، لا زال ينبض مليئًا بالدفء والحب.

مهما رأت من مآسي أهلكتها في حياتها، فهذان الصغيران لا يجب عليهما أن ينالا نتيجة أفعال غيرهما، لذا عليها أن تعود من أجلهم ..

من أجلهم فقط.

لترتسم شبح بسمة صادقة على شفتيها قد غابت لسنوات، ليداعب الريح وجهها وشعرياتها المبعثرة في حنين يغمرها بدفءٍ افتقدته كثيرا.

أما عن خالد

"لم يصدق أنها لا زالت حية، عقله اضطرب فور أن رآها، لا يكاد يستوعب ما يحدث حوله، يراها وكأنها المرة الأولى له، يتأملها بعد هذه السنوات الطوال مثلما فعل في المرة الأولى عندما تلاقيا بالمصحة، لقد ظل قلبه يؤنبه منذ أن رحلت، شعر أنه سحقها، لم يكفيه ما فعله صديقه "خالد" بها من هزائم ليأتي لها الأخير ويقضي على ما تبقى من روحها.

طوال هذه الأعوام وهو يجاهد نفسه حتى ينسى هذا الذنب، يسعى لأن يجلد ذاته ليتوب عما قام به تجاهها، عند علمه أنه أقبلت على الموت أدرك وقتها أنه سيظل حاملاً ذنبها إلى الأبد، وحتى يتلقيا يوم البعث العظيم، لكن.. ولرحمة الأقدار به، تظل "فيروز" حية، لتقبل أمامه، يمنحه القدر فرصة أخيرة للتكفير عن ذنوبه.

لا زال يحبها من صميم قلبه، يتمنى لو فقط سنحت له الفرصة أن يحادثها، يجادلها، تستمع إليه، حتى لو لم تسامحه، على الأقل سيختطف ساعة من عمره يجالس فيها حبيبته، زوجته السابقة، وما ملكه يومـًا.

هو لن يغفر أبداً "لخالد"، سيظل يكرهه، يمقته، سيظل عدواً لها إلى يوم يبعثون، فهو سبب خراب حياته بظهوره المفاجئ، هو من جعل "فيروز" ترحل في صمت.

الان "وليد" تغير.. والأجدر به أن يكون تغير للأفضل، للأنقى، لأن هذه الزيجة لن تتم بخير ما لمم ينقي ضميره من السواد الذي زرعه فيه "خالد" منذ أعوام مضت"

"عِند أحمد ووالِده"

نبّهه جهاز الإنذار عن إنتعاش فؤاد أحمد وكذلك عقلُه وكأنهُ قد عاد للحياة مرةً أخري لم يصدق بأن الله غفورًا ورحيمًا به لتلك الدرجة ..

أخذ يصيح بقوله: أحمد فاق يا دكتور أحمد أبني رجعلي

وصل صوته إلي فيروز وأبيها وما تَدعي بأنها والدتها المُنتحرة قصت عليهم ما حدث منذ عشرون عامًا..

وكأن الحياة أُعيدت لفيروز الصغيرة مرةً أخري لتردف ببكاء

-يعني ماما عايشة ، يعني هقدر أعوض كل اللي فات من غيابك، يعني هلبس فستان فرحي وانتي معايا!!!

بكت الأخري علي حديثها : وهربيلك عيالك كمان

برغم فرحة وليد العارمة بعودة زوجتُه إلا وأنه لازال يرفض وجود أحمد وخالد بحياتهم مرةً أخري!

لم تمهل فيروز لحظة إلا وأنها خرجت فجأةً لتري حبيبها" أحمد"
بعدما سمعت صياح والدُه بأنه قد عاد إلي الحياة!!!
وكأن اليوم يوم عودة الأموات إلي الحياة مرةً أخري.

***

"يتجمعون بغرفة أحمد"

كانت شرارة الغضب أوشكت علي جعل أعين وليد تتلوّن باللونّ الأحمر لا يزال "وليد" غاضبـًا، يمقت هذا الشيطان الذي إدعى أنه صديقه يومـًا ما، يكره رؤيته، صوته، حضوره، بل إنه يستشيط غضبـًا عندما يأتي بخياله.
هذا اللعين الذي ضحى بزوجته قديمـًا لا يمكن أن يؤتمن على أي شئ، يكفي خرابـًا منه عندما قارب على انهيار زواجه من "فيروز"، بل هو قضى عليه بالفعل، جعله يضحي بأجمل إمرأة وأكثر شئ أحبه طوال حياته.
لن يسامحه ما دام حيـًا يُرزق، مهما عاد نادمـًا..
حتى وإن قضى نحبه يعتذر.
فيروز الصغيرة كانت مُنشغلة بأعين حبيبها أحمد ، أما خالد كان لايزال يشعر بالندم خاصةً بعدما صُعق بعودة فيروز!
رغم كل شئ، رغم تلك القسوة، تلك السادية،السواد الذي قبع داخل جوفه لسنوات مضت..
إلا أنه نادم الان، شعوره بالأسف تجاه الجميع، "فيروز" حبيبته، وزوجته السابقة، وضحيته التي نالت منها قسوته المريرة، حتى ابنه، فلذة كبده الذي أصبح زواجه من حبيبته قابل للخراب، بل إذا اعترف بكل ما فعله من آثام فهو بذلك يخسر ابنه إلى الأبد.

وقتها سيشعر حقـًا أنه وحيد، فلقد ضحى بحبيبته وزوجته، ثم ابنه، هذين هما أغلى ما يملك في حياته، لقد رحلت الأولى، ما عليه الآن هو التمسك قدر المستطاع بإبنه

الشئ الوحيد الجميل في حياته

والباقي له.

لتقطع فيروز تأملاته..

-انتَ بخير يبني

=بخير يا طنط هو حضرتك خالة فيروز أصل فيكي شبهه من مامتها اوي..

تكتم فيروز ضحكاتها لتردف:

لأ دي ماما فيروز الورداني بنفسها بعدما ألقت نظرات نارية علي خالد والِدهُ ليقطاعِها أحمد

-بجد!

=اه بجد

-بس قولتيلي إنها ..

=أنتحرت المفروض اكون أنتحرت بس ماقدرتش أسيب بنتي لوحدها ،كان في وقت هتحتاجني جنبها وهتضعف ماينفعش أسيبها!

تعمد وليد ضمها ثم أردف:الحمدلله علي رجوعك لينا بالسلامة

-ورجوعك ليا يا حبيبي..

=احم احم نحن هنا

يردف أحمد مُكمّلاً: يا طنط أكيد حضرتك متأكدة من حُبي لـ فيروز ماتحرمنيش منها ارجوكي ، أنا ماليش دعوة ببابا أو بماضي أنا وهي

ماكناش موجودين فية ، هبان في نظر أستاذ وليد إني بِجح أو بطلب الجواز وأنا ابن الراجل اللي كان سبب في تفكيك أسرته ليُردف وليد بنبرة حاول السيطرة عليها من الغضب:

كويس انك عارف رد فعلي .

لتردف إبنته بغضب مماثل:

وانا بحبه

ليتدخل خالد أخيرًا بعد صمتٍ طويل:

وليد العيال بيحبوا بعض وإبني كان هيروح بسبب بنتك وحُبها!

ليردف خالد بإندفاع:

كدا إحنا أتساوينا وأتكويت بنار إبنك زي ما كويتني بنار مراتي.

لتردف والدة أحمد راجية فيروز:

أحمد متخلف عن أبوه تربيتي يا فيروز ، وبيحب بنتك بجد ليه نحكم عليهم يعيشوا نفس المُعاناة لمجرد كره وغضب بينكم..

كانت والدة خالد تتمتع بحكمة بليغة في حل الأزمات،إمراءة بقلب ثقيل جامد لا يُمكن زحزحته عن إيمانهُ ويقينه بالله!

عكس خالد ولكن أستمر زواجهما لحُبها بإبنها خالد:

ها يا عمي؟

نظر لإبنته التي بنظراتها تتودد إليه وإلي زوجتة التي بدورِها تَضغط علي يداه بحنان ليوافق علي أمنية إبنتهم:

مبروك وربنا يجمعكم علي خير، لكن يا خالد عمري ما أقدر أسامحك بسهولة كدا لكن أنا لو هتنازل هيكون عشان عيلتك الطيبة دي وعشان بنتي..

***

"بعد مرور خمسة عشر يومًا "
"في منزل خالد وفيروز"

الدمعات الحارة تنساب من جفنيها لتسقط على وجنتيها في هدوء، هذه الدمعات لها مذاق مختلف، شعور آخر افتقدته منذ رحيل جدها العزيز، إنها دمعات الفرح التي طالما انتظرتها طوال حياتها، لا زالت تملك قلبًا حنون لم تمزقه الهزائم، قلبها لا يزال ينبض بالحُب واللين، رغم ما مرت به طوال حياتها من خيانة، لكن هذه اللحظة هي تناست كل شئ، وكأنه لم يكن يومـًا.

فقط ترتدي فستانها الراقي الهادئ الذي ينساب على جسدها الرفيع، وكأنه لم تمضي عليها أعوام عجاف، ما زالت تملك جمالاً يجذب الناظرين، ملامحها الهادئة، ابتسامتها الرائقة، وجهها الوردي الحالم، شعورها بالسعادة تجاه ابنتها لا يوصف، هذا الشعور الذي هو بمثابة تعويض عن كل ما مرت له يومـًا من نكبات..

هذه الليلة هي فرحة ابنتها

بل هي فرحتها

وكأنها تملك الدنيا وما عليها.

-أنا بقول نعيد فرحنا
=أفرح بنتنا بس أنت
-والله بحاول عشان فرحتها وعشان الزرعة العِدلة اللي من نبتّه مايله زي خالد ..
=وبيحبها
كانت تربط له ربطة العُنق حينما أردفت: زي ما أنت بتحبني
-ومابطلتش أحبك يوم واحد.
=ولا أنا يا خالد ، بحبك أوي ثم قام بعناقِها..

****

"في منزل وليد وزوجتهُ"

المصابيح الملونة تعم المكان، الأغاني الصاخبة تصم آذانهم، ابنهما التي تظهر جلية على وجهه، غبطة وسرور لم يروهما فيه من قبل بهذه الطريقة، ربما كانت هذه هي لحظة الغفران التي بحثا عنها طويلاً منذ أن حدثت تلك المآسي في السنوات المنقضية.
الآن لا داعي لتذكر هذا الكم من الخراب الذي ترك في أنفسهم الكثير من الألم، وليبتسما من قلبيهما، يفرحا، كما لم يفرحا من قبل..
هذه الليلة هي زواج ابنهما الوحيد، أعز ما يملكا..
ولا مجال للحزن.
-أنا مكسوف اروح الفرح،حاسس إني خذلت إبني، تفتكري هيسامحني..

لتردف زوجته بحُب:
الضفر مايطلعش من اللحم ، وأبنك مهما راح ولا جِه أو عمل هتفضل أبوه وهيفضل آبنك بس هو محتاج وقت ومحتاجك يوم فرحُه أكتر من أي وقت عدي عليه،
=طب روحي أنتِ مكاني مش قادر أواجِه فيروز ، كل ما أبصلها أحس بوساختي وقد إيه أنا ظلمتها !
-لا تعلم كيف تجيب ليقاطعهم دخول إبنهُ وهو يُعدل من ملابسُه ..
=أنا سمعت حد بيقول انه مش رايح فرح إبنه هل حدث ذلك فِعلاً!
أدمعت عيناة بحب=ماقدرش أسيب عريس الغفله لوحده.
ثم يتعانقا عِناق يفسر تناقضات، حب ، خذلان، أمل، إمتنان لكل ما هو آت..

****

"في أكبر القاعات الخاصة بالأفراح والمناسبات"

يجلس العروسين على مقعدهما الحريري، هو ببذلته السوداء الراقية وجسده الفارع، ابتسامته الجذاب التي خطفت لُب الكثير من المتيمات به، وعلى يمينه تجلس "فيروز"..
تلك الحورية التي هبطت من النعيم لتؤنس وحدته، تقاسمه مصاعب الحياة، تشاركه منزله ومن قبله جوفه، ترتدي فستانها ناصع البياض الذي يزيدها جمالاً فوق جمالها الذي هو آية من رب العالمين، تبتسم له بثغرٍ أبيض وشفتين حمراوين يشتهيهما بشوق..

ينظرا لبعضهما البعض ،ممسكين بأطراف أصابعهما البعض، تدور في خيالهما الأحاديث الكثيرة وكأنهما منعزلين عن كل هذا الصخب من حولهما،
معـًا وإلى الأبد.
دلفت فيروز بيد والِدها وهي ترتدي فستان زفافها كانت مشاعِرها متضاربة -حُب وإمتنان لوالدها، خوف من ألا يستمر الفرح وتزداد حِدة النقاش بين أبيها وأبيه ،وبين خجلها من حبيبها أحمد الذي قد عانا ليكونا سويًا اليوم..
أحمد لم يكن مُصدق لما يحدث هي الآن أمامُه ترتدي فستان زفافها من أجله ستصبح زوجتهُ بعد قليل من الوقت بعدما سلمها والِدها له:
ركع علي ركُبته قائلاً:
-فيروز وليد الأسواني بحبك وهعيش حياتي كلها عشان أحافظ عليكي ..
لتردف هي بدورها: بحبك أكتر يا أحمد.

***

"بعد مرور خمسة أعوام"
-منك لللاااه
=يبنتي أهدي كلها دقايق ونجيب لوكا حبيبتك
-مش عايزاهاا ولا عايزاك أطلع برا
نظر له الطبيب بشك ثم تعالت ضحكات والدتها :
الموضوع وراثه في العيلة آه
نظر أحمد لها راجيًا:
سكتيها أبوس إيدك الناس شكت فينا

-لا ياعم أخاف وتمسكت بيد زوجِها ثم يردف وليد

-كلنا لها أمال عايز تبقي أب ببلاش

ليردف خالد :

كدا بنتك هتطلع هاديه زي أمها تمام.

وظلوا يتمازحون حتي سمعوا صوت صراخ الطِفلة لتسعد أفئدتهن ربطتهن العداوة وأختلطت دمائهم في نهاية الأمر

يتهامسا دون التفوه ببنت شفهة، رغم كل هذه الصعاب، العداوات بين والديهما، إلا أنهما لم يتركا بعضهما البعض..

هما العاشقان..

المتحابان..

ومهما مررا سويًا بنكسات من منغصات الحياة، فلن يفلت أحدهما يد الآخر.

الخاتِمة

أهلاً بك وودَعًا صديقي ملوّن بالأسود ظهرت جوانِبه رماديتُه ،درجاتُه من الأسود الكاحِل حتي الرماديّ الفاتِح ، هذا فؤادِك حفظته لك ، هذا منديلاً لتُزيل قطرات حائره علي جفونك ما إن تعاونت أم كرِهت أم وقعت بالغرام ، أتمني أنك وجدتُ الأسود بجوارِحه، وتعاونت مع الظالم والمُذنب بجوارِحَك، وبغضت سُفه الحُب بزواياه المُخلّه بالعدل، وركلت ميزان المنطق ولم تصحبُه معك، هذا عقلُك أقدمه لك يشتاق لإخراجك لواقِعك بعدما أخذّك أبطالِنا من تلك الحياة لوهله لتراهم عن قُرب .

ربما ستصعق قليلا من بعض الألفاظ، ربما لن تجد النهايه عادله للجميع، ربما لن تجد المنطق بكل حرف قد كُتب، ربما لم يأخذك التيار وتنتقم للأبطال لأوجاعهم وقصصِهم المؤلمه ، لا تعلم هل تتعاطف أم تبغض، تبتعد لتري الصورة كامله ولا تظهر التفاصيل واضحة أم تقترب لتجد الوضوح يشوش كل شئ جميل ويظهر بشاعتُه فقط..

لا تهتم كثيرًا فقط الحياة غير عادِله.

نبذة عن المؤلفين:

مصطفى جمال، كاتب وروائي ناشئ، مواليد ١٩٩٦ بمحافظة سوهاج، حاصل على ليسانس التربية في اللغة الإنجليزية، صدرت له عدة أعمال وهي: كتاب بعنوان "من أول السطر" عام ٢٠١٨، مجموعة قصصية بعنوان "عَبَث" عام ٢٠٢٠، رواية بعنوان "منزل ٥٤" عام ٢٠٢٠، مجموعة قصصية بعنوان "ثالوث" عام ٢٠٢٠

****

أروى محمد، مواليد ٢٠٠٠ بمحافظة المنيا، طالبة بقسم علوم مسرح – كلية الآداب – جامعة المنيا، مدربة تنمية بشرية وكاتبة قصص على موقع التواصل الإجتماعي، صدرت أولى أعمالها رواية " سفينة روح".